مجلة العلوم التربوية والدراسات الإنسانية
Humanities and Educational Sciences Journal

ISSN: 2709-0302 (online)
ISSN: 2617-5908 (print)

الشباب والإرهاب دراسة في ضوء الكتاب والسنة "دراسة موضوعية"(*)

د/عائشة بنت محمد بن مستور الشمراني
أستاذ مساعد، قسم التفسير وعلوم القرآن
قسم الدراسات الإسلامية، جامعة تبوك – السعودية
ai.alshamrani@ut.edu.sa

*) تاريخ تسليم البحث 8/5/2024 تاريخ قبوله للنشر 5/6/2024
*) موقع المجلة: http://hesj.org/ojs/index.php/hesj/index

الشباب والإرهاب دراسة في ضوء الكتاب والسنة "دراسة موضوعية"

د/عائشة بنت محمد بن مستور الشمراني

أستاذ مساعد، قسم التفسير وعلوم القرآن

قسم الدراسات الإسلامية، جامعة تبوك – السعودية

الملخص

تناولت الدراسة الحديث عن الشباب والإرهاب في ضوء الكتاب والسنة –دراسة موضوعية – وبينت مفهوم الإرهاب وأهدافه ثم ذكرت الإرهاب والشباب في ضوء القرآن والسنة حيث بينت موقف الإسلام من الإرهاب، ثم وضحت الدراسة أسباب اندفاع الشباب للإرهاب سواء كانت أسباب فكرية، أو أسباب نفسية، أو أسباب اجتماعية، أو أسباب اقتصادية، ثم رسمت الدراسة المنهج الوقائي لعدم الوقوع في براثن الإرهاب من تفعيل دور الأسرة المسلمة؛ لأنها اللبنة الأولى في تكوين المجتمع، تفعيل دور المسجد؛ لأنه له الأثر الواضح في تهذيب أفكار الشباب، الاهتمام بدور الإعلام، ودعوة المجتمع إلى التحلي بالفضائل، والتخلي عن الرذائل ثم ذكرت الدراسة جملة من النتائج من أهمها أن الإسلام دين رحمة ومحبة وألفة وتربية لا دين إرهاب.

الكلمات المفتاحية: الشباب والإرهاب، الكتاب والسنة، فكرية، نفسية، اجتماعية، المنهج الوقائي، المسجد.

Youth and terrorism, a study in light of the Qur’an and Sunnah "Objective study"

Dr. Aisha bint Muhammad bin Mastur Al-Shamrani
Assistant Professor in the Department of Interpretation
and Qur’anic Sciences, Department of Islamic Studies
University of Tabuk, Saudi Arabia

Abstract

The study dealt with the talk about youth and terrorism in the light of the book and the Sunnah - an objective study - and showed the concept of terrorism and its objectives, then mentioned terrorism and youth in the light of the Qur’an and the Sunnah, as it showed the position of Islam on terrorism, then the study explained the reasons for the youth’s rush to terrorism, whether they were intellectual reasons, or psychological reasons, or Social reasons, or economic reasons, then the study drew a preventive approach not to fall into the clutches of terrorism by activating the role of the Muslim family; Because it is the first building block in the formation of society, activating the role of the mosque; Because it has a clear impact on refining the thoughts of young people, paying attention to the role of the media, and calling the community to show virtues and abandon vices.

Keywords: youth and terrorism, the book and the Sunnah, intellectual, psychological, social, the preventive approach, the mosque.



بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة:

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، وعلى آله وصحبه وسلم وبعد:

فإن من أعظم النعم التي أنعم الله بها علينا نحن أمة الإسلام، أن جعلنا من عباده ومن أتباع نبي ﷺ، وهي نعمة لا تعادلها نعمة، ثم من علينا مرة أخرى حين جعلنا خير أمة أخرجت للناس فقال: ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُم مِّنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ ﴾[1]، ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ﴾[2]، ولا تفريط، ولا تشدد ولا غلو، كما شرع لنا من التشريعات ما به حفظ لأعراض المسلمين ودمائهم وأموالهم ولهذا جاء الإسلام بتحريم القتل والزنا والسرقة والقذف.

ولم يقف الأمر عند هذا الحد بل شرع سبحانه وتعالى العقوبة المغلظة على من أرهب الناس وأخافهم وسعى في الأرض فسادا فقال ﴿ إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَن يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم مِّنْ خِلَافٍ أَوْ يُنفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ذَٰلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾[3] وانظر إلى عظمة الإسلام حين حرم على المسلم إخافة أخيه المسلم حتى ولو كان مازحا، فعن عبد الرحمن بن أبي ليلى قالَ: حَدثَنَا أَصحابُ مُحَمَّدٍ عليْهِ الصَّلاة وَالسّلام أَنهُمْ كَانُوا مَعَ رسُولِ اللَّهِ فِي مسِيرٍ، فنَامَ رجُلٌ منهُ فانْطلقَ بَعْضهُمْ إِلَى نبْلٍ مَعَهُ فَأَخذهَا، فلَمَّا اسْتيْقظَ الرَّجُلُ فزِع، فضحكَ الْقَوْمُ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «مَا يُضْحِكُكُمْ؟» قَالُوا: لا، إلا أَنَّا أخذنا نبْلَ هَذَا ففزِعَ، فَقالَ النبِيُّ ﷺ: «لَا يحِلُّ لمسلِمٍ أن يروِّعِ مُسلِمًا"[4].

وبعد هذه التشريعات الربانية، والتوجيهات النبوية، نجد هناك من لا يزال يلصق بالإسلام ظلما وعدوانا تهما عديدة مثل (الإرهاب)، بسبب بعض التصرفات الخاطئة من بعض المنتسبين إلى الإسلام إما عن جهل أو نية سيئة.

وقد وجدت أن الطريق الصحيح للتخلص من مثل هذه التهم الموجهة للإسلام أن نبين للعالم أجمع أن مثل هذه الأفعال ليست من الإسلام في شيء وإنما هي تصرفات فردية لا تمثل إلا فاعلها، ومن هنا جاءت فكرة الكتابة عن هذا الموضوع

أهمية الموضوع وأسباب اختياره:

1- إن من أهم الأسباب التي دفعتني لاختيار هذا الموضوع بالذات كون موضوع الإرهاب أصبح في الوقت الحالي الشغل الشاغل للعالم بأكمله، كما أنه يمثل خطرا حقيقيا يواجه الوجود البشري وحضارته وإنجازاته.

---

(1) سورة آل عمران الآية: (110).

(2) سورة البقرة الآية: (143).

(3) سورة المائدة الآية: (33).

(4) أخرجة أحمد في مسنده، (163/38)، برقم23064 وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط اسناده صحيح.

2- يعتبر الإرهاب هجوما صارخا على كل المبادئ الإنسانية بوجه عام والإسلامية بوجه خاص، كما أنه موضوع مهم جدا لارتباطه بأمن واستقرار البلدان

3- تكمن أهمية هذا الموضوع أيضا في محاولة رسم منهج واضح يمكن أن نفرق به بين المفاهيم التي يربطها الغرب ظلما وإجحافا بالإرهاب مثل مفهوم الجهاد الإسلامي.

4- إن دراسة هذه المواضيع تشكل لدى المسلم أرضية صلبة وفهما متعمقا لمعنى الإرهاب وأسبابه، وبالتالي اتباع الأسلوب الوقائي لحماية الشباب قبل الوقوع فيه.

5- الرغبة الصادقة في إظهار بطلان قول كل من يلصق تهمة الإرهاب بالإسلام وتأكيد حقيقة أن الإرهاب لا دين ولا وطن له.

6- نشر الوعي بين أفراد المجتمع وتعريفهم بأن محاربة الإرهاب ليست كما يفهم البعض من مسؤوليات الدولة فقط، بل هي تنبع في الأساس من الفرد ذاته، وعلى كل مسلم أن يدرك أنه على ثغر من ثغور الإسلام فالله الله أن يؤتى الإسلام من قبله

7- التأكيد على أن محاولة القضاء على الإرهاب بمختلف صوره وأشكاله تقوم في الأساس على دراسة هذه الظاهرة ووضع الحلول التي تكفل القضاء عليها.

8- الرغبة الصادقة في نيل شرف خدمة الإسلام والذود عنه ولو باليسير.

الدراسات السابقة:

فإنه بعد البحث والتقصي . حسب جهد الباحثة . والاطلاع علي قوائم الرسائل الجامعية في كل من الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، وجامعة أم القرى بمكة المكرمة، والاتصال بمركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية بالرياض، تبين للباحث أنه ليس هناك دراسة لها علاقة مباشرة بالموضوع، ولكن هناك بعض الكتابات والتي تمكنت بجهدي القاصر من الوقوف عليها ومنها: الإرهاب والغلو والتطرف {دراسة في المصطلحات والمفاهيم} الدكتور- عبد الرحمن بن معلا اللويحق الأستاذ المساعد بكلية الشريعة جامعة الإمام: محمد بن سعود الإسلامية.

والفرق بين هذه الدراسات وبين دراستي: أن هذه الدراسة دراسة تأصيلية للمصطلحات والمفاهيم، وأما دراستي دراسة تفسيرية فهي تتحدث عن (الشباب والإرهاب في ضوء الكتاب والسنة).

أهداف البحث في الموضوع:

1- التأكيد على أسبقية الإسلام في تربية الشباب ووضع المفاهيم التربوية التي يسعى العلم إلى تطبيقها

2- تعريف الإرهاب بطريقة تميزه وتحدده عن غيره من المصطلحات ذات العلاقة 3- الوقوف على الأسباب التي تؤدي إلى الوقوع في الإرهاب من باب (الوقاية خير من العلاج)

3- التعرف على الدور المنوط بالمؤسسات التربوية ابتداء بالأسرة وانتهاء بالمجتمع في حماية الشباب من الانجراف خلف الإرهاب بمختلف صوره وأشكاله.

4- التأكيد على موقف الإسلام من الإرهاب، والتأكيد على أن ظهور الإرهاب أساسه البعد عن منهج الوسطية الذي رسمه وأقره الإسلام.

5- التوصل إلى مجموعة من النتائج والتوصيات التي تفيد في الوقاية من الارهاب وفي مكافحة ومحاربة هذه الظاهرة.

منهج البحث:

أسير بعون الله ﷻ وتوفيقه في هذه الدراسة معتمداً على المناهج العلمية التي تخدم البحث في كافة جوانبه، وهي: المنهج الاستنباطي(1)، ثم المنهج الاستقرائي التحليلي(2)، الذي يقوم على دراسة الواقع، ويهتم بوصفه وصفاً دقيقاً، للوصول إلى حقيقة هذه الظاهرة ومن ثم محاولة الوقاية منها ومحاربتها على كل المستويات، وكذلك بعض المناهج العلمية الأخرى التي يقتضيها البحث.

وأما منهجي في البحث فهو كالآتي:

أ- قمت بإذن الله بعزو الآيات القرآنية بذكر اسم السورة ورقم الآيات كما قمت بتخريج الأحاديث والآثار، فما كان في الصحيحين فذلك دليلٌ كافٍ على صحته، وما لم يكن فيهما قمت بتخريجه مع ذكر الحكم عليه، مستعينًا بكلام الأئمة المحققين في ذلك.

ب- قمت بإذن الله بالرجوع إلى المصادرِ الأصيلةِ في التفسير وعلوم القرآن لجمعِ مادةِ البحث وتوثيقِه، من أجلِ تأصيلِ هذا الموضوع المهم، والرجوع به إلى مصادره الأصيلة.

ج- التزمت الأمانة العلمية حيث نسبت كل قول إلى قائله، ومصدره، وأذكر في الهامش اسم الكتاب، ومؤلفه، والمترجم والمحقق إن وجد، ورقم الجزء ثم رقم الصفحة، ثم دار النشر ورقم الطبعة، وتاريخها إن وجد ذلك وعند عدم وجودها أذكر كلمة "بدون". وإن كان النقل فيه تصرف أشير إلى ذلك، وإن كان هناك اختصارا قلت باختصار وهكذا.

د- استوفيت توثيق المراجع في فهرس المصادر والمراجع في نهاية، البحث، وعند ذكره في ثنايا البحث اكتفي بذكر: اسم الكتاب، والمؤلف، ورقم الصفحة والجزء.

هـ- ذيلتُ بحثي بالخاتمة، وأهم النتائج والتوصيات التي توصلت إليها ثم فهرس المصادر والمراجع.

---

(1) هو: الطريقة التي يقوم فيها الباحث ببذل أقصي جهد عقلي ونفسي عند دراسة النصوص بهدف استخراج مبادئ تربوية مدعمة بالأدلة الواضحة. المرشد في كتابة الأبحاث- حلمي محمد فوده وعبد الرحمن صالح عبد الله -(ص42).

(2) يقوم هذا المنهج على تحليل ظاهرة من الظواهر للوصول إلى أسباب هذه الظاهرة، والعوامل التي تتحكم فيها، واستخلاص النتائج لتعميمها – أبجديات البحث في العلوم الشرعية- د. فريد الأنصاري- (ص96) بتصرف يسير، والاستقراء في اللغة تعني من قرأ الأمر أي تتبعه، ونظر في حاله، أو من قرأت الشيء: بمعنى جمعته وضممت بعضه إلى بعض، والمراد به هنا: تتبع الموضوع واستقرائه في مظانه وجمع المعلومات المتعلقة به – لسان العرب- محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (المتوفى: 711هـ)، (175/15).

هيكل البحث:

قسمت هذا البحث إلى مقدمة وتمهيد وثلاثة مباحث على النحو التالي:

المقدمة وضمنتها الحديث عن أهمية الموضوع وأسباب اختياره ومنهج البحث وخطته

التمهيد: ويشتمل على أولاً: تعريف الإرهاب. ثانيا: أهداف الإرهاب.

المبحث الأول: الإرهاب والشباب في ضوء القرآن والسنة، ويشتمل على مطلبين:

المطلب الأول: الاهتمام بتربية الشباب في ضوء الكتاب والسنة.

المطلب الثاني: موقف الإسلام من الإرهاب.

المبحث الثاني: أسباب اندفاع الشباب للإرهاب في ضوء القرآن والسنة، ويشتمل على أربعة مطالب:

المطلب الأول: أسباب فكرية.

المطلب الثاني: أسباب نفسية.

المطلب الثالث: أسباب اجتماعية.

المطلب الرابع: أسباب اقتصادية.

المبحث الثالث: طرق وقاية الشباب من الوقوع في الإرهاب، ويشتمل على ستة مطالب:

المطلب الأول: تفعيل دور الأسرة المسلمة.

المطلب الثاني: تفعيل دور المسجد

المطلب الثالث: ابراز دور المؤسسات التربوية

المطلب الرابع: الاهتمام بدور الإعلام.

المطلب الخامس: الدعوة إلى تحلي المجتمع بالفضائل.

المطلب السادس: الدعوة إلى تخلي المجتمع عن الرذائل.

الخاتمة وفيها أهم **النتائج والتوصيات.**

هذا والله أسأل أن يجعل عملي هذا خالصا لوجهه الكريم وألا يجعل لأحد فيه حظا ولا نصيبا، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

التمهيد: ويشتمل على أولاً: تعريف الإرهاب. ثانيا: أهداف الإرهاب.

أولاً: حول مفهوم الإرهاب:

مما تجدر الإشارة إليه بداية قبل الشروع في إيضاح مفهوم الإرهاب، أن أشير إلى موضوع غاية في الأهمية وهو أن أصل هذا اللفظ (رهب) قد ورد في القرآن الكريم ولكنه بصيغة مغايرة تماما لما أريد الحديث عنه في هذا البحث.

وورود هذا اللفظ في القرآن الكريم مكن أعداء الإسلام من اتخاذ ذلك ذريعة وعلى مدى العصور من أن يلصقوا تهمة الإرهاب بالإسلام، لذلك رأيت لزاما في بحث كهذا وقبل الشروع في توضيح هذا المصطلح، أن أشير إلى المراد بهذا اللفظ في القرآن الكريم.

وبناء على ذلك فقد قسمت الحديث في هذا المبحث إلى مسألتين هما:

مفهوم الإرهاب في القرآن الكريم

الإرهاب كمصطلح معاصر وأبرز أشكاله.

المسألة الأولى: مفهوم الإرهاب في القرآن الكريم

المتأمل في كتاب الله ﷻ يجد أن مادة (رهب) قد وردت في أكثر من آية في مناسبات متعددة وبصيغ مختلفة، منها قوله تعالى: ﴿ يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتِيَ ٱلَّتِيٓ أَنۡعَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ وَأَوۡفُواْ بِعَهۡدِيٓ أُوفِ بِعَهۡدِكُمۡ وَإِيَّٰيَ فَٱرۡهَبُونِ ﴾[(1)].

"قال أبو جعفر: وتأويل قوله: "وإياي فارهبون"، وإياي فاخْشَوْا – واتَّقُوا أيها المضيّعون عهدي من بني إسرائيل، والمكذبون رسولي الذي أخذتُ ميثاقكم – فيما أنزلتُ من الكتُب على أنبيائي –أن تؤمنوا به وتتبعوه– أن أُحِلّ بكمْ من عقوبتي، إن لم تنيبوا وتتوبوا إليّ باتباعه والإقرار بما أنزلت إليه، ما أحللتُ بمن خالف أمري وكذّب رُسلي من أسلافكم"[(2)]. وقال تعالى: ﴿ وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسۡتَطَعۡتُم مِّن قُوَّةٖ وَمِن رِّبَاطِ ٱلۡخَيۡلِ تُرۡهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمۡ وَءَاخَرِينَ مِن دُونِهِمۡ لَا تَعۡلَمُونَهُمُ ٱللَّهُ يَعۡلَمُهُمۡۚ وَمَا تُنفِقُواْ مِن شَيۡءٖ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ يُوَفَّ إِلَيۡكُمۡ وَأَنتُمۡ لَا تُظۡلَمُونَ ﴾[(3)].

يقول تعالى ذكره: "(وأعدوا)، لهؤلاء الذين كفروا بربهم، الذين بينكم وبينهم عهد، إذا خفتم خيانتهم وغدرهم، أيها المؤمنون بالله ورسوله = (ما استطعتم من قوة)، يقول: ما أطقتم أن تعدّوه لهم من الآلات التي تكون قوة لكم عليهم، (2) من السلاح والخيل= (ترهبون به عدو الله وعدوكم)، يقول: تخيفون بإعدادكم ذلك عدوَّ الله وعدوكم من المشركين"[(4)].

وقال تعالى: ﴿ وَقَالَ ٱللَّهُ لَا تَتَّخِذُوٓاْ إِلَٰهَيۡنِ ٱثۡنَيۡنِۖ إِنَّمَا هُوَ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞ فَإِيَّٰيَ فَٱرۡهَبُونِ ﴾[(5)]

(1) سورة البقرة الآية: (40).
(2) تفسير الطبري = جامع البيان ت شاكر (559/1).
(3) سورة الأنفال الآية: (60).
(4) تفسير الطبري = جامع البيان ت شاكر (31/14).
(5) تفسير الخازن لباب التأويل في معاني التنزيل (81/3).



"يعني فخافون والرهب مخافة مع حزن، واضطراب وإنما نقل الكلام من الغيبة إلى الحضور، وهو من طريق الالتفات لأنه أبلغ في الترهيب من قوله، فإياه فارهبوا فهو من بديع الكلام وبليغه وقوله فإياي فارهبون يفيد الحصر، وهو أن لا يرهب الخلق إلا منه ولا يرغبون إلا إليه وإلى كرمه وفضله وإحسانه"(1) وغيرها كثير من آيات القرآن الكريم التي ورد فيها هذا اللفظ وقد اتفق المفسرون لتلك الآيات على أمرين هما:

"إن الدلالة اللفظية في كل تلك المواضع تعني الخوف أو الخشية وما اشتق منهما؛ وكذا ليس من دلالة تلك الآيات ما يفيد إباحة القيام بالقتل والتخريب والإفساد والاعتداء على الآخرين، فالمقصود الخوف بمعناه الإيجابي الذي يقود إلى طاعة الله سبحانه وتعالى، والتبتل إليه خشية وخوفا من عقابه وأملا في رضاه، تفعيلا لمبدأ الوقاية التي تعني البناء الإيجابي بالإقلاع عن الذنب والارتداع عن فعل الجريمة هذا من وجه، ومن وجه آخر فإن معنى الإرهاب الوارد في قوله تعالى: ﴿وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسۡتَطَعۡتُم مِّن قُوَّةٖ وَمِن رِّبَاطِ ٱلۡخَيۡلِ تُرۡهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمۡ وَءَاخَرِينَ مِن دُونِهِمۡ لَا تَعۡلَمُونَهُمُ ٱللَّهُ يَعۡلَمُهُمۡۚ﴾(2) يعني دفع الاعتداء والوقاية منه. ولهذا جاء التوجيه القرآني بطلب الإعداد الذي يكون من نتيجته خوف العدو مما لديك، فلا يهاجمك"(3).

وبناء على ذلك ندرك حقيقة ورود هذا اللفظ في القرآن الكريم بالشكل الذي يردع كل من تسول له نفسه إلصاق هذه التهم ظلما وإجحافا بالإسلام، فسلوك بعض الأفراد من المسلمين لمسلك الإرهاب بالصورة التي نهى عنها الإسلام –كما سيأتي بيانها – لا تمثل الصورة الحقيقية للإسلام دين الرحمة والعدل والأمان الذي انتشر وكان من أولوياته إشاعة المحبة والأمن في مجتمعاته، ونشر الرحمة والمساواة بين كل أفراده، متمثلا ذلك في شخص نبينا الكريم صلى الله عليه وسلم، وقد صرح القرآن في آياته "بعدم الإكراه على اعتناق الإسلام. قال تعالى: ﴿لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشۡدُ مِنَ ٱلۡغَيِّۚ﴾(4)، قال ابن عباس ومجاهد وقتادة وغيرهم: معنى الآية: "لا إكراه في الدين بعد إسلام العرب، وذلك أن العرب كانت أمة أمية، لم يكن لهم دين ولا كتاب، فلم يقبل منهم إلا الإسلام أو السيف، وأكرهوا على الإسلام، ولم تقبل منهم الجزية، فلما أسلموا ولم يبق منهم أحد إلا دخل في الإسلام طوعا أو كرها أنزل الله هذه الآية، فلا يكره على الإسلام أهل الكتاب، فإذا أقروا بالجزية تركوا، وقوله: ﴿قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشۡدُ مِنَ ٱلۡغَيِّۚ﴾ أي: ظهر الإيمان من الكفر، والهدى من الضلالة، بكثرة الحجج والآيات الدالة"(5).

"ولم يكن القتال وسيلة للدعوة إلى الإسلام ونشرة بين الناس، إنما القتال وسيلة لرد عدوان الكافرين على الإسلام والمسلمين، ورد عدوانهم على بلاد المسلمين، ورد عدوانهم على الدعاة المسلمين المنتشرين بين الشعوب، يدعون إلى الإسلام بالحكمة والموعظة الحسنه، إن القتال في الإسلام قتال للقوة المادية الكافرة، التي تقف أمام دين

---

(1) سورة النحل الآية: (51).

(2) سورة الأنفال الآية: (60).

(3) نظرة في مفهوم الإرهاب وموقف الإسلام منه، (37، 36).

(4) سورة البقرة الآية: (256).

(5) التفسير الوسيط للواحدي، (369/1).

الله، ولم يكن هدف القتال إدخال الناس بالإسلام مكرهين، كما يزعم المفترين إنما هدف القتال تحطيم قوة الكفار العسكرية، المتمثلة في الجيش والأسلحة والعتاد هدفة إزالة النظام الكافر، الذى يحارب بكل مؤسساته الإسلام، ويمنع شعبه من اعتناق الإسلام عن بصيرة، هدفة تحرير الشعوب الكافرة المستعبدة من قبل الحكام الطواغيت وبعدما يحقق القتال هدفة ويحطم القوة المادية العسكرية، ويحرر الشعوب المستعبدة، يقدم الإسلام نفسة إلى هؤلاء المحررين، ويخاطبهم بالحجة والبرهان ويدعوهم إلى الدخول فيه عن قناعه واختيار فمن اقتنع ودخل فيه فقد فاز في الدنيا والآخرة، ومن رفض ذلك وأصر على كفره تركه المسلمون، وطالبوه بدفع مبلغ من المال، اسمة "الجزية، مقابل حمايتهم له"[1]

وهذا ومما لا شك فيه أن القرآن قد أمرنا بالقتال ولكن "شتان بين القتل والقتال، بين الارهاب والجهاد، فالإرهاب هو استهداف الضعيف العاجز أو البريء الذي لا حول له ولا طول بالقتل والترويع، فقتل الأبرياء إرهاب دنيء وإفساد في الارض، وهو – في الإسلام – من أعظم الجرائم وأنكرِها"[2].

وفي هذه المسألة سأتناول الحديث عن هذا المصطلح بالمعنى المعاصر له الذي يمثل الشكل الذي نهى عنه الإسلام بكل صوره وأساليبه، سواء أكان فكرا أو توجها أو طريقة أو أسلوبا أو سياسة، والذي يطبق في عصرنا الحاضر من أفراد أو جماعات تنسب للإسلام ثم يلصق زورا وبهتانا بالإسلام وأهله

الإرهاب لغة:

رهب: "كعلم رهبة ورهبا، بالضم وبالفتح وبالتحريك، ورهبانا بالضم ويحرك: خاف وأرهبه واسترهبه أخافه"[3]، "ورهب الشيء رهبا ورهبا ورهبة: خافه"[4].

وبهذا المعنى ورد مصطلح (رهب) في معاجم اللغة، وبناء على ذلك فإن معنى رهب في اللغة "الخوف، وهو ما يعني الإمعان في الهروب من المكروه"[5].

الإرهاب في الاصطلاح:

من أفضل ما وقفت عليه في تعريف الإرهاب ما جاء في تعريف رابطة العالم الإسلامي بأن الإرهاب هو: "العدوان الذي يمارسه أفراد أو جماعات أو دول بغيًا على الإنسان في دينه، ودمه، وعقله، وماله، وعرضه، ويشمل صنوف التخويف والأذى والتهديد والقتل بغير حق وما يتصل بصور الحرابة، وإخافة السبيل، وقطع الطريق، وكل فعل من أفعال العنف أو التهديد، يقع تنفيذًا لمشروع إجرامي فردي أو جماعي ويهدف إلى إلقاء الرعب بين الناس، أو ترويعهم بإيذائهم، أو تعريض حياتهم، أو حريتهم أو أمنهم أو أحوالهم للخطر"[6].

---

(1) القرآن ونقض مطاعن الرهبان، ج1، ص432.
(2) تعرف على الإسلام، ص92.
(3) القاموس المحيط: (92/1).
(4) لسان العرب: (436/1).
(5) نظرة في مفهوم الإرهاب، ص13.
(6) المجمع الفقهي التابع لرابطة العالم الإسلامي في دورته السادسة عشرة بمكة المكرمة عام 1422وينظر: مجلة البحوث الإسلامية ج70، ص125.

وقد وضع وزراء الداخلية والعدل العرب في الاتفاقية العربية لمكافحة الإرهاب الصادرة في القاهرة عام 1998م تعريفا للإرهاب بأنه: كل فعل من أفعال العنف، أو التهديد أيًا كانت بواعثه وأغراضه يقع تنفيذًا لمشروع إجرامي فردي، أو جماعي ويهدف إلى إلقاء الرعب بين الناس، أو ترويعهم بإيذائهم، أو تعريض حياتهم، أو حريتهم، أو أمنهم للخطر، أو إلحاق الضرر بالبيئة، أو بأحد المرافق، أو الأملاك العامة أو الخاصة، أو اختلاسها أو الاستيلاء عليها، أو تعريض أحد الموارد الوطنية للخطر"[(1)].

وهنا فرق بين الإرهاب الذي هو كل اعتداء بغير وجه حق، وبين الجهاد الذي يمثل الدفاع عن النفس، وأن ندرك أن سلوك أي فرد من أفراد المسلمين الذي يضر ببلده وأفراد وطنه فلا يمثل إلا نفسه ولا يمت للإسلام بصلة، هذا الإسلام الذي رسم من أول يوم في بدايته كل معاني الرحمة والمودة والمساواة، وديننا مليء بكل الصور المشرفة التي تمثل أنموذجا يحتذى به في كل مجالات الحياة

أهداف الإرهاب:

إن الإرهاب بكل صوره وأشكاله التي نراها اليوم، وما وصل إليه من تغلغل في نفوس أبناء الإسلام وخاصة الشباب منهم، يهدف إلى مجموعة من الأهداف يسعى من خلالها إلى محاولة فرض هيمنته على أرض الإسلام، وتشكيك أبنائه في روعة مبادئه، وجمال تعاليمه التي جاء بها فأنار العالم بأكمله بتلك التشريعات التي ضمنت الحقوق للصغير والكبير والمرأة والرجل على حد سواء.

الأهداف العامة للإرهاب:

لذلك فإنني لن أجانب الصواب إن قلت إن الهدف الأساسي لبذر هذه البذرة في أرض الإسلام على وجه الخصوص، يكمن في:

1- تشويه صورة الإسلام ورسالته السمحة التي من تأملها حق التأمل فسيدرك أنها جاءت بداية بنبذ كل أشكال الفرقة والخلاف والاعتداء حتى لمن هو على غير ملة الإسلام، بل جاء هذا الدين العظيم بالدعوة إلى السلم والتآلف بين المجتمعات.

يقف على حقيقة هذا الهدف للإرهاب كل من أدرك أنه يقف وراءه جماعات مسنودة من بعض الدول همها الأول والأخير تشويه صورة الإسلام عن طريق أبنائه أنفسهم، وذلك بسلخهم من عقيدتهم، ومسخهم ليكونوا أداة ومعولا لهدم الإسلام والحط من قدره، ومما تجدر الإشارة إليه أن الإرهاب يهدف إلى أهداف أخرى ليست بالمجهولة لدى الكثيرين، إلا أنني آثرت أن يكون الهدف الأول له هو تشويه صورة الإسلام في نفوس أبنائه ونزع ثقتهم به من نفوسهم، لأنني أود أن أركز على النوع من الإرهاب - وللأسف- الموجه من أفراد عاشوا وترعرعوا في ظل الإسلام، وأكلوا من خيراته، إلى من شاطرهم يوما نفس الدين وشاركهم ذات العقيدة حتى أصبح مفهوم الجهاد - الذي أمر الله به ضد الكفار - مبرمجا في أذهان شبابنا ضد مسلمين أمثالهم بحجة إباحة دمه، فأصبحنا نشاهد من المشاهد ما يدمي القلب لشاب يقتل أمه وأباه، وأخاه وابن

(1) وسائل الإرهاب الالكتروني وحكمها في الإسلام، ص4.



عمه، وأصبحت تنتهك حرمات المصلين في المساجد، بل وأبشع من ذلك أن تنتهك حرمة الحرم كما حدث في محاولة التفجير بالقرب من المسجد النبوي[1]، فأي دين يدين به هؤلاء، وأي عقيدة يعتقدونها، ألم ينظروا إلى نبي الرحمة ﷺ، وهو يرسم لنا منهج القتال في الإسلام بقوله: (انْطَلِقُوا باسْمِ اللهِ وباللهِ وَعلَى ملةّ رَسُولِ اللهِ، لَا تقْتُلوا شيخًا فانيًا، وَلَا طفلًا، وَلا صَغِيرًا، وَلَا امْرَأَةً، وَلَا تَغُلُّوا، وَضُمُّوا غَنَائِمَكُمْ، وَأَصْلِحُوا، ﴿وَأَحْسِنُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾[2]،[3]، وحديث النبي ﷺ كما جاء في صحيح البخاري من حديث علي بن أبي طالب قال قال رسول الله : ﷺ (المدينة حرم، ما بين عائر إلى كذا، من أحدث فيها حدثا، أو آوى محدثا، فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين، لا يقبل منه صرف ولا عدل، وقال: ذمة المسلمين واحدة، فمن أخفر مسلما فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين، لا يقبل منه صرف، ولا عدل، ومن تولى قوما بغير إذن مواليه، فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين، لا يقبل منه صرف، ولا عدل "قال أبو عبد الله: "عدل: فداء")[4].

2- من الأهداف أيضا التي أود الإشارة إليها قبل بيان الأهداف للإرهاب، أنه ينبغي لكل مسلم غيور أن يدرك هدفا شيطانيا لهذا الإرهاب وهو زعزعة أمن واستقرار هذه البلاد –حماها الله– هذا الأمن الذي امتن الله به على أهل هذه البلاد بقوله ﴿فَلْيَعْبُدُواْ رَبَّ هَٰذَا ٱلْبَيْتِ ٱلَّذِىٓ أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَءَامَنَهُم مِّنْ خَوْفٍ﴾[5]، وحتى إنه من جملة تحريمها "حرمة اصطياد صيدها وتنفيره عن أوكاره، وحرمة قطع شجرها وقلع حشيشها، كما ثبتت الأحاديث والآثار في ذلك عن جماعة من الصحابة مرفوعاً وموقوفاً. ففي الصحيحين واللفظ لمسلم عن ابن عباس ﷺ، قال: قال رسول الله ﷺ يوم الفتح – فتح مكة – «لا هجرة، ولكن جهاد ونية، وإذا استنفرتم فانفروا» وقال يوم الفتح – فتح مكة – «إن هذا البلد حرمه الله يوم خلق السماوات والأرض، فهو حرام بحرمة الله إلى يوم القيامة، وإنه لم يحل القتال فيه لأحد قبلي، ولم يحل لي إلا ساعة من نهار، فهو حرام بحرمة الله إلى يوم القيامة، لا يعضد شوكه، ولا ينفر صيده، ولا يلتقط إلا من عرفها، ولا يختلى خلاها»، فقال العباس: يا رسول الله، إلا الإذخر، فإنه لقينهم ولبيوتهم، فقال: «إلا الإذخر»[6]،[7].

---

(1) ينظر: مقال على الشبكة العنكبوتية حول محاولة حادة التفجير بالقرب من المسجد النبوي على هذا الرابط: https://www.bbc.com/arabic/middleeast/2016b

(2) أخرجه أبو داود في سننه –كتاب الجهاد – باب في دعاء المشركين، (256/4)، حديث: (2614) وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط حديث صحيح.

(3) البقرة الآية: (١٩٥).

(4) أخرجة البخاري في صحيحة كتاب فضائل المدينة، باب حرم المدينة، (20/3) حديث: (1870).

(5) سورة قريش الآيتان: (5، 4).

(6) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه –كتاب الحج – باب تحريم مكة وصيدها وخلاها وشجرها ولقطتها، إلا لمنشد على الدوام، (986/2)، حديث: (1353).

(7) تفسير ابن كثير/دار الفكر (472/1).

فمما لا شك فيه أن المملكة "مستهدفة في عنصر مهم، كونها الوطن الذي عرف بأمنه واستقراره، مما جعل الأعداء يفكرون بوسائل متنوعة لمحاولة اختراق المجتمع، والذي منه ستكون بداية إثارة الفتنة، وزعزعة ذلك الأمن واستثمار الطائفية من أجل أن يندفع المجتمع خلف الفتن والاضطرابات والاختلافات الطائفية"(1).

وفي هذا المقام أود الإشارة إلى أنني لن أخلط هنا بين مفهوم الإرهاب الدولي الذي يتشارك فيه كآفة الدول والمجتمعات على اختلاف الديانات والجنسيات إنما أردت الحديث عن الإرهاب الواقع في بلاد الإسلام من أبناء جلدتنا وإخواننا في الدين والعقيدة، ولا غرابة إن وجدنا ممن يشاركنا ذات الدين والعقيدة من يقوم بهذه الممارسات إذا أدركنا أن "الشيطان صاحب مصلحة في أن ينتفش الباطل، وأن يتضخم الشر، وأن يتبدى قويا قادرا قاهرا بطاشا جبارا، لا تقف في وجهه معارضة، ولا يصمد له مدافع، ولا يغلبه من المعارضين غالب .. الشيطان صاحب مصلحة في أن يبدو الأمر هكذا فتحت ستار الخوف والرهبة، وفي ظل الإرهاب والبطش، يفعل أولياؤه في الأرض ما يقر عينه! يقلبون المعروف منكرا، والمنكر معروفا، وينشرون الفساد والباطل والضلال، ويخفتون صوت الحق والرشد والعدل، ويقيمون أنفسهم آلهة في الأرض تحمي الشر وتقتل الخير .. دون أن يجرؤ أحد على مناهضتهم والوقوف في وجههم، ومطاردتهم وطردهم من مقام القيادة. بل دون أن يجرؤ أحد على تزييف الباطل الذي يروجون له، وجلاء الحق الذي يطمسونه.. والشيطان ماكر خادع غادر، يختفي وراء أوليائه، وينشر الخوف منهم في صدور الذين لا يحتاطون لوسوسته"(2).

كانت هذه أبرز أهداف الإرهاب العامة بالمعنى الذي أشرت إليه، وأما فيما يخص أهداف الإرهاب بمفهومه الدولي فقد أشار إليها الكثير من الباحثين مبينين أنها تنقسم إلى **أهداف مباشرة وغير مباشرة**.

أولا: الأهداف المباشرة:

وهي التي تعلنها المنظمة الإرهابية أثناء تنفيذ العملية الإرهابية وتتمثل في:

أ- الحصول على الأموال؛ لتمويل نشاط المنظمة، وتجنيد أفراد جدد للعمل فيها.

ب- إطلاق سراح المعتقلين من السجون، - سواء -كانوا سياسيين، أو أفراد المنظمة الذين ألقي القبض عليهم في عمليات سابقة- اغتيال الخصوم بعمليات مكشوفة، أو مستترة.

ج- تأمين خروج الأفراد القائمين بتنفيذ العملية الإرهابية بعد الانتهاء من التنفيذ، وذلك؛ لتحقيق آخر المراحل التي تؤدي إلى نجاح العملية الإرهابية.

د- عملية الدعاية اللازمة للمنظمة الإرهابية.

ثانيا: الأهداف غير المباشرة:

هي الأهداف التي لا تعلنها المنظمات الإرهابية، ولكنها تسعى إلى تحقيقها، ويمكن أن تكون أهميتها للمنظمة أكبر، وأهم من الأهداف المباشرة. وتتمثل الأهداف غير المباشرة في الآتي:

أ- إضعاف سلطة الحكومة، أو إظهارها بالعجز؛ نظرًا لعدم نجاح الحكومة في الكشف عن العملية قبل تنفيذها، وعدم القدرة على مجابهة الموقف الناجم عن العملية الإرهابية.

---

(1) مقال للكاتب والمحلل السياسي علي الخشيبان- جريدة الرياض، الأحد 19شوال، 1437هـ.

(2) مفهوم الولاء والبراء في القرآن والسنه، ص251.

ب- الحصول على اعتراف رسمي من الدولة بوجود المنظمة، أو الحصول على اعتراف دولي بوجودها نتيجة؛ لإعلان بيانات تفرض المنظمة الإرهابية إعلانها، وإذاعتها.

ج- إجبار الدولة على الإتيان بأعمال موجهة ضد المواطنين، بما يؤدي إلى فقدان الثقة في الحكومة، نظرًا لعدم قدرتها على تحقيق الأمان للمواطنين، ومواجهة المنظمة الإرهابية، والقضاء عليها.

د- وخلق متعاطفين مع المنظمة الإرهابية من رعايا الدولة.

هـ- ضرب السياحة، واقتصاديات الدول، والأمن فيها، ويمتد إلى مرتكزات القوة، وعواملها لدى الدول التي تمنحها الشرعية، كالدين، والاقتصاد، والأمن[1]". كانت هذه أبرز أهداف الإرهاب والتي تتطلب منا كمجتمع مسلم أن نضع أيدينا بأيدي بعضنا لنضرب بعصا من حديد كل من تسول له نفسه النيل من عقيدتنا ومن أمننا واستقرارنا.

المبحث الأول: الإرهاب والشباب في ضوء القرآن والسنة

ويشتمل على مطلبين:

المطلب الأول: الاهتمام بتربية الشباب في ضوء الكتاب والسنة:

الشباب في المنظور القرآني:

لم ترد كلمة (الشباب) في القرآن الكريم بلفظها، إلا أنه وردت عدة ألفاظ في القرآن تشير إلى معنى الشباب، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ ءَامَنُواْ بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَٰهُمْ هُدًى﴾[2]، والفتى: كما يقول الراغب الأصفهاني: "الطري من الشباب والأنثى فتاة والمصدر فتاء، ويكنى بهما عن العبد والأمة، قال: ﴿تُرَٰوِدُ فَتَىٰهَا عَن نَّفْسِهِۦ﴾[3] والفتي من الإبل كالفتى من الناس وجمع الفتى فتية وفتيان وجمع الفتاة فتيات[4]، كما عبّر القرآن الكريم عن مرحلة الشباب بمرحلة القوة بين ضعفين: ضعف الطفولة، وضعف الشيخوخة في قوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنۢ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنۢ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ وَهُوَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْقَدِيرُ﴾[5] فالإنسان يكون ضعيفاً في طفولته ويحتاج إلى المساعدة والرعاية والاهتمام، وهو كذلك عندما يكبر ويكون شيخاً عاجزاً عن القيام بأبسط أموره مما يحتاج معه إلى الرعاية والمساعدة والاهتمام، أما مرحلة الشباب وهي مرحلة القوة فهي مرحلة العطاء والفاعلية والنشاط، كما وردت الإشارة إلى مرحلة الشباب أيضا بمرحلة الأشد كما في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْرَبُواْ مَالَ ٱلْيَتِيمِ إِلَّا بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُۥ﴾[6]. والأشد: "هنا الاحتلام كما قاله الإمام مالك وربيعة بن زيد بن أسلم والشعبي"[7]: وقيل: هو "بلوغ سن الرشد والقوة"[1]

---

(1) مقال للكاتب: سعد عبدالقادر القويعى، جريدة الجزيرة السبت10، شوال 1434هـ.
(2) سورة الكهف الآية: (١٣).
(3) سورة يوسف الآية: (٣٠).
(4)المفردات في غريب القرآن (ص: 625).
(5) سورة الروم الآية: (٥٤).
(6) سورة الأنعام: (١٥٢).
(7) تفسير ابن كثير ط العلمية (325/4).

المتأمل في كتاب الله ﷻ وفي سنة نبيه ﷺ يدرك الأهمية البالغة التي أولاها الإسلام لتربية الشباب، ذلك أن الشباب في كل زمان ومكان هم عماد الأمة وهم سر تقدمها ونهضتها بين الأمم.

وقد كان الشباب منذ بداية الإسلام من أعظم أركان رفعته، ومن أبرز أسباب انتشاره، فهذا أبو بكر الصديق وعمر بن الخطاب، وعلي بن أبي طالب، وعبدالله بن مسعود، وسعيد بن زيد، ومصعب بن عمير، ﷺ وغيرهم كثير من شباب الإسلام الذين نالوا شرف خدمته والذود عنه، وضربوا للعالم أجمع أروع الأمثلة على شباب حملوا راية الدعوة إلى الله، وضحوا بالغالي والنفيس في سبيل قيام دولة الإسلام وتحقيق النصر له ولأهله.

وقد أدرك الإسلام هذه الأهمية لهذه الفئة العمرية (الشباب) فعني بها عناية خاصة لما تتميز به عن غيرها، فهي فترة القوة والنشاط والحيوية وإليها وقعت الإشارة في القرآن الكريم بأنها مرحلة القوة في قوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنۢ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنۢ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً ۚ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ ۖ وَهُوَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْقَدِيرُ﴾[2]، "يعني من نطفة ويقال صغيرا لا يعقل" ثم جعل من بعد ضعف قوة "يعني شدة بتمام خلقه" ثم جعل من بعد قوة ضعفا "يعني بعد **الشباب** الهرم" وشيبة "يعني شمطا[3]" وقد أثنى الله تعالى في أكثر من موضع على شباب كان لهم أثر عظيم في نشر الدين والذود عنه، فنالهم شرف أن خلد الله ذكرهم في القرآن الكريم إلى قيام الساعة، فهذا خليل الرحمن سيدنا إبراهيم عليه السلام يحطم الأصنام، ويدعو لعبادة الله وحده لا شريك له غير آبه بمن كفر وتوعد وهدد، فبعد أن حطم الأصنام وجاء قومه يتساءلون من فعل هذا بآلهتهم جاء الرد ﴿قَالُوا۟ سَمِعْنَا فَتًى يَذْكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُۥٓ إِبْرَٰهِيمُ﴾[4].

والمقصود بالفتى هنا (الشاب)[5]، فقد روي عن ابن عباس رضي الله عنه أنه قال (ما بعث الله نبيا إلا وهو شاب)[6]، ومن هذا القبيل أيضا استعمال كلمة (فتية)في قصة أصحاب الكهف ﴿إِذْ أَوَى ٱلْفِتْيَةُ إِلَى ٱلْكَهْفِ فَقَالُوا۟ رَبَّنَآ ءَاتِنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا﴾[7].

"عرفهم القرآن الكريم بأوصافهم، وأول وصف من هذه الأوصاف أنهم فتية جمع فتى، أي أنهم شبان في باكورة أعمارهم، نفوسهم غضة لم ترهقها الأوهام، ولا العادات والتقاليد، وموروثات الآباء العتيقة التي عششت في رءوس من قبلهم، بل إنهم على الفطرة السليمة، والشباب دائما أسرع الناس إلى الحق إن لم يكن في توجيههم ما يعوق

---

(1) تفسير القرآن الكريم – محمد رشيد رضا (190/8).
(2) سورة الروم الآية: (54).
(3) تفسير السمرقندي= بحر العلوم - دار الفكر (17/3).
(4) سورة الأنبياء الآية: (٦٠).
(5) تفسير ابن كثير- (306/5).
(6) المعجم الاوسط، الطبراني، ج6، ص283 - وفيه قابوس بن أبي ظبيان وثقه يحيى بن معين في رواية وضعفه في أخرى وقال ابن عدي: أرجو أنه لا بأس به وضعفه أحمد.
(7) سورة الكهف الآية: (10).

عنه أو يسد الحجاب دونه، وقد قال في ذلك الحافظ ابن كثير: الشباب هم أقبل للحق وأهدى للسبيل من الشيوخ الذين قد عتوا"[1].

﴿ نَّحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُم بِالْحَقِّ ۚ إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى ﴿١٣﴾ وَرَبَطْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ إِذْ قَامُوا فَقَالُوا رَبُّنَا رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَن نَّدْعُوَ مِن دُونِهِ إِلَٰهًا ۖ لَّقَدْ قُلْنَا إِذًا شَطَطًا ﴾[2] فانظر إلى عظيم ما أثنى الله به على هؤلاء الفتية "وفي كلا المقامين يتعلق الأمر بمؤمنين صادقين آمنوا بوجود الله، ووحدانيته، وقدرته، وتبرؤا من الشرك والمشركين، واعتزلوا قومهم، بعدما تحدوهم بالحق المبين في منتهى الثبات وقوة الشخصية، ونهاية الإخلاص والصبر والتضحية"، فضربوا بذلك المثل الأعلى في الفتوة، واستحقوا الذكر العاطر في آيات الله المتلوة[3].

ومن هذا القبيل أيضا ما جاء في قصة يوسف عليه السلام، وكيف ضرب لنا هذا الشاب أروع مثال للعفة والطهارة، ولو كانت كل السبل لفعل المحرم سهلة ميسرة، وخلد الله ما كان من هذا النبي الشاب في سورة كاملة باسمه في القرآن الكريم.

مثل هذا الثناء من الله تعالى في كتابه الكريم على هؤلاء الفتية، لم يكن إلا لعظيم فعلوه، وفعل استحقوا عليه الثناء في الدنيا والثواب العظيم في الآخرة.

أما في مجال التوجيهات التي شرعها الإسلام فيما يخص هذه المرحلة العمرية، لقد سبق الإسلام كل المفاهيم التربوية الحديثة في التعامل مع الشباب، بداية من زرع مخافة الله ورقابته في نفس كل شاب وحث الشباب على اتباع منهج الوسطية وانتهاء بعدم إهمال الشباب وإعطائهم المجال في الحوار والمناقشة وإبداء الرأي، ولك أن تتأمل هذه الروعة في سورة لقمان في ثنايا وصايا لقمان لابنه، والتي تعد نموذجا فريدا توافرت فيه كل مقومات الدعوة للعقيدة والعبادة والأخلاق والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والتي تمثل في مجموعها دروسا وعبرا لمن أراد الفوز والنجاة من شباب هذه الأمة.

وقد زخرت سنة نبينا عليه أفضل الصلاة وأزكى التسليم بأمثلة غاية في الروعة والمثالية في أسلوب التعامل والتربية الذي اتخذه حبيبنا ﷺ منهجا في التعامل مع الشباب، ولا غرابة في ذلك إذا علمنا أن من يتعامل به هو من زكى الله خلقه فقال ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾[4] لقد رسم عليه الصلاة والسلام للأمة منهاجا لو سارت عليه ما ضلت عن الطريق ولا انحرفت عن الجادة، اسمع إليه وهو يقول: (سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله – وذكر منهم – وشاب نشأ في عبادة الله سبحانه وتعالى)[5].

تأمل كيف خص النبي ﷺ في الحديث الشاب دون غيره مع أن الكل مطالب بعبادة الله، ثم انظر لعظم المنزلة التي وعده بها وهي الاستظلال بظل الرحمن، من باب تحفيز الشباب وحثهم على التزام طاعة الله وعبادته، فأين دعاة الضلال الذين يتصيدون للإسلام في كل موقف من مثل هذا الحديث النبوي العظيم؟ وأين من ينادون باتباع

---

(1) زهرة التفاسير: (4495/9).
(2) سورة الكهف الآيتان: (13-14).
(3) التيسير في أحاديث التفسير، محمد المكي الناصري-ج4، ص135-136.
(4) سورة القلم الآية: (٤).
(5) أخرجة البخاري-كتاب الزكاة- باب من جلس في المسجد ينتظر الصلاة وفضل المساجد، (133/1)، حديث: (660).

أساليب التربية الحديثة كالتربية بالتحفيز والتشجيع من قول النبي ﷺ هذا، وكيف خص الشاب بهذه المنزلة العظيمة دون غيره "لكونه مظنة غلبة الشهوة لما فيه من قوة الباعث على اتباع الهوى"(1).

ولما كان الشاب مظنة غلبة الشهوة جاءت الوصية الأخرى (يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج)(2).

ومن كمال حرص النبي ﷺ بالشباب، جعل هذه المرحلة بمثابة الغنيمة التي لا ينبغي لعاقل التفريط فيها فقال: (اغتنم خمسا قبل خمس .... وذكر منها، شبابك قبل هرمك)(3) كما حذر عليه الصلاة والسلام من التغافل عن هذه المرحلة وإهمالها حين أخبر أن الإنسان سيسأل عنها يوم القيامة فقال (لا تزول قدم ابن آدم يوم القيامة حتى يسال عن خمس..... – وذكر منها – وعن شبابه فيما أبلاه) (4).

بقي أن أقول وبكل ثقة إن النبي ﷺ قد سبق كل أسس ومناهج التربية الحديثة في التعامل مع الشباب، بل إن كل ما نسمعه اليوم من سعي لاحتواء الشباب – عن طريق مشاركتهم الرأي والحوار خوفا من انجرافهم خلف التيارات المنحرفة – قد وضع أسسه على أرض الواقع حبيبنا ﷺ منذ ما يربو على 1400سنة، ولك أن تأخذ مثالا على ذلك تلك الحادثة التي جاء فيها ذلك الشاب إلى النبي ﷺ يستأذنه في الزنا بقوله: ائذن لي بالزنا. فأقبل القوم عليه فزجروه وقالوا: مه. مه فقال النبي: ﷺ ادنه، فدنا منه قريبا، قال فجلس، قال أتحبه لأمك قال: لا والله! جعلني الله فداك قال: ولا الناس يحبونه لأمهاتهم، قال: أفتحبه لابنتك؟ قال: لا والله يا رسول الله! جعلني الله فداك قال: ولا الناس يحبونه لبناتهم، قال أفتحبه لأختك؟ قال لا والله! جعلني الله فداك قال: ولا الناس يحبونه لأخواتهم، قال أفتحبه لعمتك؟ قال: لا والله! جعلني الله فداك قال: ولا الناس يحبونه لعماتهم، قال أفتحبه لخالتك؟ قال: لا والله! جعلني الله فداك قال: ولا الناس يحبونه لخالاتهم قال: فوضع يده عليه وقال اللهم اغفر ذنبه وطهر قلبه وحصن فرجه، فلم يكن بعد ذلك الفتى يلتفت إلى شيء)(5).

وفي منهج تربوي فريد آخر تجد النبي ﷺ كيف تعامل مع أولئك الشباب الذين أخذهم الحماس في دين الله والرغبة في الانقطاع عن الدنيا والتوجه للعبادة فقال أحدهم: أنا أصوم ولا أفطر، وقال الآخر: وأنا أصلي ولا أنام، وقال ثالثهم: وأنا لا أتزوج النساء.

وهنا تأتي التربية النبوية لتقول كلمتها، وترسم للعالم أجمع أن الدين لا ينفصل عن الدنيا، والروح لا تنفك بحال من الأحوال عن الجسد فيقول عليه الصلاة والسلام: (أَمَا وَاللَّهِ إِنِّي لأَخْشَاكُمْ لِلَّهِ وَأَتْقَاكُمْ لَهُ، لَكِنِّي أَصُومُ وَأُفْطِرُ، وَأُصَلِّي وَأَرْقُدُ، وَأَتَزَوَّجُ النِّسَاءَ، فَمَنْ رَغِبَ عَنْ سُنَّتِي فَلَيْسَ مِنِّي)(6).

(1) فتح الباري ابن حجر العسقلاني، باب من جلس في المسجد ينتظر الصلاة، ج2، ص145.

(2) أخرجة البخاري في صحيحة كتاب النكاح، باب الترغيب في النكاح، (3/7)، حديث: (5065).

(3) أخرجه الحاكم في المستدرك –كتاب الرقاق- (341/4) حديث: (7846) وقال «هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ الشَّيْخَيْنِ وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ».

(4) أخرجة الترمذي- أبواب صفة القيامة والرقائق والورع- باب في القيامة-(612/4) حديث: (2416) وقال حديث غريب.

(5)أخرجة الإمام أحمد في مسنده – تتمة مسند الأنصار–من حديث أبي إمامة الباهلي، (36 /545)، رقم22211 وقال المحقق: إسناده صحيح، رجاله ثقات رجال الصحيح.

(6) أخرجة البخاري في صحيحة كتاب النكاح، باب الترغيب في النكاح، (2/7)، حديث: (5063).

إن هذا المنهج التربوي أوجد للأمة الإسلامية نماذج مشرقة لشباب أدركوا قيمة أنفسهم وما يمكنهم أن يقدموا للإسلام ولأوطانهم، فظهر في الإسلام شباب لم يمض من إسلام أحدهم إلى وفاته إلا سبع سنين، ومع ذلك عند موته شيعه سبعون ألف ملك، وأخبر الصادق المصدوق أنه اهتز لموته عرش الرحمن، فهل تساءل شباب اليوم عن أي تربية جعلت هذا الصحابي الجليل ينال هذه المنزلة العظيمة والدرجة الرفيعة؟

لله درك يا سعد بن معاذ إن من يقرأ قصة حياتك من إسلامك إلى وفاتك يجدر به أن يقف إجلالا وتعظيما لشاب كان صرحا من صروح الأمة، وسببا من أسباب عزها ونصرها.

وبهذا يدرك كل عاقل ومنصف عناية الإسلام بالشباب وبتربيتهم، هذه التربية التي اتخذت أشكالا عديدة، من وصايا ومواعظ، إلى حوارات ومناقشات وتوجيهات، تعكس وبصورة جلية اهتمام الإسلام بتربية الشباب

ومما تجدر الإشارة إليه أن الحديث بشكل مفصل عن هذا الجانب لا يمكن أن أوفيه حقه في صفحات معدودة من هذا البحث، فهو منهج نبوي وضع أسسه رسولنا الكريم صلوات ربي وسلامه عليه، والحديث عنه يحتاج دراسات مطولة، وما ذكرته هنا ما هو إلا إضاءات وإشارات لبعض منها، وإلا فالباب عظيم والمسألة كبيرة.

المطلب الثاني: موقف الإسلام من الإرهاب.

شرع المولى جل في علاه الجهاد ضد الكفر والكافرين فقال عز من قائل ﴿وَجَٰهِدُواْ فِي ٱللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِۦ﴾[1] شرعه تعالى إعلاء لكلمته، ونصرة لدينه وعباده المؤمنين، وقمعا للظلم والكافرين، وإخراجا للعباد من ظلمات الشرك إلى نور التوحيد، ومن جور الأديان إلى عدل الإسلام.

وقد شرع الله تعالى لهذا الجهاد فقها وآدابا، أشير منها إلى ما رواه سليمان بن بريدة عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إذا أَمَّرَ أَمِيرًا عَلَى جَيْشٍ، أَوْ سَرِيَّةٍ، أَوْصَاهُ فِي خاصَّتِهِ بِتَقْوَى اللهِ، وَمنْ مَعَهم المسلمِينَ خيرًا، ثُمَّ قالَ: اغْزُوا بِاسْمِ اللهِ فِي سَبِيلِ اللهِ، قَاتِلُوا مَنْ كَفَرَ بِاللهِ، اغْزُوا وَلَا تَغُلُّوا، وَلَا تَغْدِرُوا، وَلَا تَمْثُلُوا، وَلَا تَقْتُلُوا وَلِيدًا، وَإِذَا لَقِيتَ عَدُوَّكَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ، فَادْعُهُمْ إِلَى ثَلَاثِ خِصَالٍ – أَوْ خِلَالٍ – فَأَيَّتُهُنَّ مَا أَجَابُوكَ فَاقْبَلْ مِنْهُمْ، وَكُفَّ عَنْهُمْ، ثُمَّ ادْعُهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ، فَإِنْ أَجَابُوكَ، فَاقْبَلْ مِنْهُمْ، وَكُفَّ عَنْهُمْ، ثُمَّ ادْعُهُمْ إِلَى التَّحَوُّلِ مِنْ دَارِهِمْ إِلَى دَارِ الْمُهَاجِرِينَ، وَأَخْبِرْهُمْ أَنَّهُمْ إِنْ فَعَلُوا ذَلِكَ فَلَهُمْ مَا لِلْمُهَاجِرِينَ، وَعَلَيْهِمْ مَا عَلَى الْمُهَاجِرِينَ، فَإِنْ أَبَوْا أَنْ يَتَحَوَّلُوا مِنْهَا، فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّهُمْ يَكُونُونَ كَأَعْرَابِ الْمُسْلِمِينَ، يَجْرِي عَلَيْهِمْ حُكْمُ اللهِ الَّذِي يَجْرِي عَلَى الْمُؤْمِنِينَ، وَلَا يَكُونُ لَهُمْ فِي الْغَنِيمَةِ وَالْفَيْءِ شَيْءٌ إِلَّا أَنْ يُجَاهِدُوا مَعَ الْمُسْلِمِينَ، فَإِنْ هُمْ أَبَوْا فَسَلْهُمُ الْجِزْيَةَ، فَإِنْ هُمْ أَجَابُوكَ فَاقْبَلْ مِنْهُمْ، وَكُفَّ عَنْهُمْ، فَإِنْ هُمْ أَبَوْا فَاسْتَعِنْ بِاللهِ وَقَاتِلْهُمْ، وَإِذَا حَاصَرْتَ أَهْلَ حِصْنٍ فَأَرَادُوكَ أَنْ تَجْعَلَ لَهُمْ ذِمَّةَ اللهِ، وَذِمَّةَ نَبِيِّهِ، فَلَا تَجْعَلْ لَهُمْ ذِمَّةَ اللهِ، وَلَا ذِمَّةَ نَبِيِّهِ، وَلَكِنِ اجْعَلْ لَهُمْ ذِمَّتَكَ وَذِمَّةَ أَصْحَابِكَ، فَإِنَّكُمْ أَنْ تُخْفِرُوا ذِمَمَكُمْ وَذِمَمَ أَصْحَابِكُمْ أَهْوَنُ مِنْ أَنْ تُخْفِرُوا ذِمَّةَ اللهِ وَذِمَّةَ رَسُولِهِ، وَإِذَا حَاصَرْتَ أَهْلَ حِصْنٍ فَأَرَادُوكَ أَنْ تُنْزِلَهُمْ عَلَى حُكْمِ اللهِ، فَلَا تُنْزِلْهُمْ عَلَى حُكْمِ اللهِ، وَلَكِنْ أَنْزِلْهُمْ عَلَى حُكْمِكَ، فَإِنَّكَ لَا تَدْرِي أَتُصِيبُ حُكْمَ اللهِ فِيهِمْ أَمْ لَا»[2].

---

(1) سورة الحج الآية: (78).

(2) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه– كتاب الجهاد والسير، بَابُ تَأْمِيرِ الْإِمَامِ الْأُمَرَاءَ عَلَى الْبُعُوثِ، وَوَصِيَّتِهِ إِيَّاهُمْ بِآدَابِ الْغَزْوِ وَغَيْرِهَا، (1357/3)، حديث: (1731).



هذا ديننا وهذه عقيدتنا حتى في حربنا ضد أعدائنا، فأي دين يملك هذه العظمة وهذه الإنسانية؛ ولست هنا بصدد الحديث عن مشروعية الجهاد وآدابه في الإسلام ولا عن حروب الكفار وما فيها من إرهاب ضد المسلمين العزل، والشيوخ الركع والأطفال الرضع، ولست بصدد الحديث أيضا عن حروب المسلمين فيما بينهم وتقاتلهم وما في ذلك من أحكام في الإسلام.

ولكنني – وللأسف – بصدد الحديث عن موضوع يجرح القلب ويدمي الفؤاد وهو ما نراه اليوم من اعتداء بالقتل والترويع من أبناء المسلمين أنفسهم للآمنين من رجال أمننا وإخواننا في ديارنا بل وفي مساجدنا التي تعتبر بمثابة الأمان لكل من تلقفته الدنيا، فلعلنا نتساءل هنا ما موقف الإسلام من هذه الأفعال الصادرة ممن ترعرع وشب في ظل عقيدة الإسلام ونهل من معينه.

قد ابتلينا في هذا العصر بأناس لم يجاوز إيمانهم حناجرهم، وفوجئنا بهم يحكمون بالكفر على من شاءوا دون رادع من خوف أو إيمان، والأدهى من ذلك استحلالهم لدماء المسلمين وأموالهم وأعراضهم.

إن أصدق ما يسمى به أمثال هؤلاء هو (خوارج) وصدق حبيبنا الذي لا ينطق عن الهوى عليه أفضل صلاة وأتم تسليم عندما قال: (سيخرجُ فِي آخِرِ الزَّمَانِ قَوْمٌ أَحْداثُ الْأسنانِ، سفهَاءُ الْأَحلامِ، يقُولُونَ منْ خيرِ قَوْلِ البريةِ، يَقرءُوَنَ الْقُرْآنَ لَا يُجَاوِزُ حَنَاجِرَهُ، يَمْرُقُونَ مِنَ الدِّينِ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ)(1).

وكأنما هو عليه الصلاة والسلام يقرأ واقع الأمة وما سيكون فيها من بعده وهؤلاء الإرهابيون اليوم (الخوارج) هم قوم "مَرَقُوا مِنَ الدِّينِ بِالتَّأْوِيلِ، فَكَفَّرُوا النَّاسَ بِصِغَارِ الذُّنُوبِ وَكِبَارِهَا"(2)، ويدخل في حكم هؤلاء اليوم كل من اتبع سبيلهم ولو تسمى بغير اسمهم، يقول ابن حزم "ومن وافق الخوارج من إنكار التحكيم وتكفير أصحاب الكبائر والقول بالخروج على أئمة الجور وأن أصحاب الكبائر مخلدون في النار وأن الإمامة جائزة في غير قريش فهو خارجي"(3) أما موقف الإسلام من مثل هذا الإرهاب فإننا نؤكد أن القرآن الكريم قد وضع، دستوره الأبدي في حرمة الإرهاب بكل أشكاله وصوره ولا سيما عندما يؤخذ البريء مكان المذنب

لقد قرر الإسلام منذ نزوله على خير البرية مبدأ حرمة الدم المسلم بنصوص الكتاب وما صح عن نبينا ﷺ، وفي هذا يقول المولى جل في علاه، ﴿ **وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ خَٰلِدًا فِيهَا وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُۥ وَأَعَدَّ لَهُۥ عَذَابًا عَظِيمًا** ﴾(4)، قال ابن كثير عند تفسير هذه الآية: "لَيْسَ لِمؤْمنٍ أن يقتُلَ أخَاهُ الْمؤمِن بوَجْهٍ منَ الوُجوهِ، كَمَا ثَبَتَ فِي الصَّحِيحَيْنِ، عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: "لَا يَحِلُّ دَمُ امْرِئٍ مُسْلِمٍ يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَّا بِإِحْدَى ثَلَاثٍ: النَّفْسُ بِالنَّفْسِ، وَالثَّيِّبُ الزَّانِي، وَالتَّارِكُ لِدِينِهِ الْمُفَارِقُ لِلْجَمَاعَةِ"(5)، ثُمَّ إذَا وقعَ شيء مِن هذه الثلاثِ، فليْسَ لِأَحَدٍ مِن آحادِ الرَّعيةِ أن يقْتلَهُ، وإنَّما ذَلِكَ إلَى

(1) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه –كتاب المناقب – باب علامات النبوة في الإسلام (200/4)، حديث: (3611).

(2) الإيمان، القاسم بن سلام، ص76.

(3) عقيدة أهل السنه في الصحابة، ناصر بن على، ج3، ص1133.

(4) سورة النساء الآية 93.

(5) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه –كتاب الديات – بَابُ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: {أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَالعَيْنَ بِالعَيْنِ وَالأَنْفَ بِالأَنْفِ

الإِمامِ أَو نَائِبِهِ"[1]، وقال في موضع آخر" وهَذَا تَهْدِيْدٌ شَديدٌ وَوَعِيدٌ أَكِيدٌ لِمَنْ تَعاطَى هَذَا الذَّنْبَ الْعَظِيمَ، الَّذِي هُوَ مَقرُوْنٌ بِالشِّرْكِ بِاللَّهِ فِي غيْرِ مَا آيةٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ، حيْ يقُولُ ﷻ فِي سُورةِ الفرقَانِ: ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَدۡعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ وَلَا يَقۡتُلُونَ ٱلنَّفۡسَ ٱلَّتِي حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلۡحَقِّ وَلَا يَزۡنُونَۚ وَمَن يَفۡعَلۡ ذَٰلِكَ يَلۡقَ أَثَامًا﴾[2]،[3]، لقد بلغت حرمة الدم المسلم منزلة عظيمة وهي أعظم عند الله من حرمة الكعبة بل من الدنيا أجمع، قال رسول الله ﷺ "وَالَّذِي نفْسِي بيَدِهِ لقتْل مُؤْمِنٍ أَعْظَم عِنْدَ اِللهِ مِنْ زَوَالِ الدُّنْيَا"[4].

ثم انظر إلى الحديث الآخر الذي رواه النسائي في المجتبى عن معاوية عن رسول الله ﷺ قال: كل ذَنْبٍ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَغْفِرَهُ، إِلَّا الرَّجُلُ يَقْتُلُ الْمُؤْمِنَ مُتَعَمِّدًا، أَوِ الرَّجُلُ يَمُوتُ كَافِرًا وقال عليه الصلاة والسلام: منْ قتَلَ مؤمناً، فاغتبطَ بقتله، لم يقبلِ اللهُ منه صرْفًاً ولا عَدلاً"[5]، وصح عنه ﷺ أنه قال: "مَنْ أشارَ إِلَى أَخِيهِ بِحَدِيدَةٍ، فَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ تَلْعَنُهُ، حَتَّى يَدَعَهُ وَإِنْ كَانَ أَخَاهُ لِأَبِيهِ وَأُمِّهِ"[6].

هذا غيض من فيض في هذا الباب، وهذه جملة من توجيهات الإسلام التي جاء لينظم بها الحياة، وليكون دليلا دامغا على رفض الإسلام التام للإرهاب بكافة صوره وأشكاله.

وتستنتج الباحثة: أن محاولة الصاق تهمة الإرهاب بالإسلام مع وجود هذا الكم الهائل من التوجيهات الربانية، والأحاديث النبوية، لهي تهمة لا تقوم على أساس، وليس لها أي سند من تعاليم الإسلام، بل على العكس فإن كل منصف عاقل يقرأ التاريخ بكل انصاف لا يسعه إلا أن يشهد شهادة حق برفض الإسلام للإرهاب، ثم إنه إن وجد بين المسلمين من يسلك هذا المسلك الشنيع من أبنائه، فلا ينبغي بحال من الأحوال أن نرجع ذلك للإسلام، وإنما هو راجع في أساسه للجهل بهذا الدين أولا ثم إلى "الجهل بفقه الخلاف وآدابه، حيث يحل العنف في مسائل اجتهادية محل الحوار، وتظهر المنابذة في أمور تقتضي الصفح والوئام، وربما أدى الأمر في بعض الحالات إلى تكفير المخالف واستباحة دمه في مسألة غاية ما فيها أن القائل بها إما مجتهد مخطئ له أجر واحد، أو مجتهد على حقٍ فله أجران"[7].

وَالأُذُنَ بِالأُذُنِ وَالسِّنَّ بِالسِّنِّ وَالجُرُوحَ قِصَاصٌ فَمَنْ تَصَدَّقَ بِهِ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَهُ وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ} [المائدة: 45] (5/9)، حديث: (6878).

(1) تفسير ابن كثير ج2، ص273

(2) الفرقان، آية 68.

(3) تفسير ابن كثير، ج2، ص376.

(4) أخرجه النسائي في السنن الكبرى-كتاب المحاربة - باب تعظيم الدم- (94/7) حديث: (3997) وقال الشيخ الألباني – رحمه الله – حديث صحيح.

(5) أخرجه أبو داود في سننه – أول كتاب الفتن - باب تعظيم قتل المؤمن (325/6)، حديث: (4270) وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط حديث إسناده صحيح.

(6) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه –كتاب البر والصلة – باب: النهي عن الإشارة بالسلاح إلى المؤمن (2020/4)، حديث: (2616).

(7) فقه الخلاف وأثرة في القضاء على الإرهاب، ص3.

وقبل أن انتقل للمبحث: أقول سيبقى الإسلام هو الصورة المشرقة للرحمة والتآلف بين كل المخلوقات رغما عن أنف كل كافر وحاقد.

المبحث الثاني: أسباب اندفاع الشباب للإرهاب في ضوء القرآن والسنة

المطلب الأول: أسباب فكرية.

تمهيد:

إن مما ينبغي أن يدركه كل عاقل وقف على خطر الإرهاب وسرعة تفشيه بين شباب الإسلام، أن هذا البلاء المنتشر بهذه الصورة المفجعة لا تعود أسبابه إلى سبب واحد من الممكن أن يعول عليه، بل يجب على كل عاقل أن يدرك أن الإرهاب يقف وراءه أسباب متعددة دفعت بشباب أمتنا للانخراط فيه وبسهولة في أغلب الأحيان.

إن الكثير يرجع انجراف الشباب للإرهاب مرجعه إلى التربية، ويتخذ منها أسلوبا كافيا لسهولة الإيقاع بشبابنا في هذا الوحل، ولكنني أقول وبكل قناعة، إن نظرة منصفة تجعلنا ندرك أن الإرهاب له أسباب لا يقل أحدها أهمية عن الآخر.

ومما ينبغي التأكيد عليه أن محاولة معرفة هذه الأسباب، أصبح موضوع الساعة وهو أشد الموضوعات خطورة وأجدرها بالبحث والدراسة أملا في الوصول إلى علاجها واجتثاثها من جذورها.

إن كل منصف قرأ واقع الأمة المعاصر وما تمر به من ظروف جعلت الكثيرين يقفون حيارى فيما آل إليه واقع المسلمون اليوم ليدرك أن من أعظم ما ابتليت به أمة الإسلام اليوم "قضية العنف والغلو والتطرف التي عصفت زوابعها بأذهان البسطاء من الأمة وجهالها، وافتتن بها أهل الأهواء الذين زاغت قلوبهم عن اتباع الحق فكانت النتيجة الحتمية أن وقع الاختلاف بين أهل الأهواء وافترقوا إلى فرق متنازعة متناحرة همها الأوحد إرغام خصومها على اعتناق آرائها بأي وسيلة كانت، فراح بعضهم يصدر أحكامًا ويفعل إجراما يفجِرون ويكفِرون ويعيثون في الأرض فسادا ويظهر فيهم العنف والتطرف إفراطا وتفريطا، ولعمر الله: إنها فتنة عمياء تستوجب التأمل وتستدعي التفكير في الكشف عن جذورها في حياة المسلمين المعاصرين، وهذا يعد من أهم عوامل التخلص من الخلل الذي أثقل كاهل الأمة وأضعف قوتها وفرق كلمتها"[(1)].

والإرهاب وإن تعددت أسبابه، بل فهي أسباب متداخلة متشابكة، ثم إن محاولة استيعاب وحصر الأسباب لهو أمر بعيد المنال، إذ أن أسباب الشر والفساد في كل عصر غير محصورة، ولكنما هي إضاءات على الطريق لعلي ألمح إلى بعض الأسباب الرئيسية في هذا المجال.

كما أن هناك أمر آخر أود الإشارة إليه قبل الدخول في الأسباب وهو أن ما يصيب "الناس من ضر وضيق مالي، أو أمني، فرديًّا كان أو جماعيًّا، فبسبب معاصيهم، وإهمالهم لأوامر الله ﷻ ونسيانهم شريعة الله، والتماسهم الحكم بين الناس من غير شريعة الله الذي خلق الخلق، وكان أرحم بهم من أمهاتهم وآبائهم، وكان أعلم بمصالحهم من أنفسهم"[(2)].

---

(1) اسباب العنف والتطرف والإرهاب الدكتور صالح السدلان، ص3.

(2) أثر المعاصي على الفرد والمجتمع، محمد الصالح ابن عيثمين، ص5.



وهذا أمر في غاية الأهمية، ينبغي لكل مسلم أن يجعله نصب عينيه، يقول تعالى: ﴿ وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٖ فَبِمَا كَسَبَتۡ أَيۡدِيكُمۡ وَيَعۡفُواْ عَن كَثِيرٖ ﴾[1] أي: "ما أصابكم من مرض أو عقوبة أو بلاء في الدنيا فبما كسبت أيديكم، والله أكرم من أن يثني عليكم العقوبة في الآخرة، وما عفا الله عنه في الدنيا فالله أكرم من أن يعود بعد عفوه"[2] والآن لعلي أتطرق إلى أهم الأسباب –في نظري– المؤدية إلى انجراف الشباب للإرهاب وقد قسمتها إلى خمسة أقسام رئيسية فأقول وبالله التوفيق:

المطلب الأول: أسباب فكرية.

مما هو معلوم من الدين بالضرورة أن الله تعالى خلق الإنسان وكرمه على سائر مخلوقاته، وميزه عنهم بالعقل الذي يميز به بين الصواب والخطأ، والاعتدال والانحراف، لهذا فإن الإسلام جعل للإنسان مرحلة معينة ما إن يصل إليها حتى يصبح محاسبا على أقواله وأفعاله وتصرفاته.

ولعل من أشد ما يواجه الشباب ويدفعهم إلى الإرهاب هو الانحراف الفكري هذا الانحراف تشكله مجموعة من العوامل منها[3]:

1-الجهل بمقاصد الشريعة

وبقواعد الإسلام وآدابه وسلوكه، والجهل عدو العقل الأول، وداؤه الذي تنتهك بسببه الحرمات، وتقترف بسببه الجرائم، وقد جاء عن ابن عباس ما يفسر سبب هذا الجهل ويوضحه فروى البيهقي في شعب الإيمان عن إبراهيم التيمي قال: خلا عمر ﷺذات يوم، فجعل يحدث نفسه: كيف تختلف هذه الأمة ونبيها واحد؟ فأرسل إلى ابن عباس–رضي الله عنهما– فقال: كيف تختلف هذه الأمة ونبيها واحد وقبلتها واحدة –زاد سعيد: وكتابها واحد؟ – قال: فقال ابن عباس: يا أمير المؤمنين: إنما أنزل علينا القرآن فقرأناه، وعلمنا فيما أنزل، وإنه سيكون بعدنا أقوام يقرءون القرآن ولا يدرون فيما نزل، فيكون لكل قوم فيه رأي، فإذا كان كذلك اختلفوا "[4].

وقد بين ضرر الجهل وفي الوقت ذاته دوائه ابن القيم في نونيته فقال:

والجهل داء قاتل وشفاؤه ***أمران في التركيب متفقان

وحي من القرآن أو من سنة*وطبيب ذاك العالم الرباني**

فتدبر القرآن إن رمت الهدى ***فالعلم تحت تدبر القرآن[5]

وأعظم أنواع الجهل في هذا المجال هو "الجهل بمقاصد الشريعة؛ وهي غاياتها، والحكم والمعاني والمصالح التي شرعت الأحكام من أجلها والواجب مراعاة هذه المقاصد حتى تكون الأعمال صالحة ومعتبرة شرعًا، وإنما يدرك

---

(1) سورة الشورى الآية: 30.

(2) فتح القدير للشوكاني (621/4).

(3) أسباب ظاهرة الإرهاب في المجتمعات الإسلامية، عبدالله بن محمد العمرو، ج7 بتصرف، وينظر: أسباب الإرهاب والعنف والتطرف، الدكتور صالح السدلان، ص10 بتصرف.

(4) أخرجه الإمام البيهقي في شعب الإيمان- تعظيم القرآن – فصل في ترك التفسير بالظن (542/3)، حديث: (2086).

(5) نونية بن القيم، ص265.

هذه المقاصد الراسخون في العلم بالشريعة، وتفاصيل أحكامها، وغايات تشريعاتها[1]، وهذا هو الفرق بين الراسخ في العلم والجاهل بأحكام الشريعة، ولهذا يعتبر الجهل من الأسباب الفكرية للوقوع في الإرهاب إذ أن جهل الشاب بهذه المقاصد سيجعله طعما سهلا في يد كل من أراد السوء بالإسلام وأهله.

2-الأخذ بظواهر النصوص دون مراعاة لمفهومها وما يراد منها.

"وهذا المنهج سبب لصنوف من الانحراف والضلال، وأشد ذلك وأعظمه خطرًا التكفير، والحكم بذلك على الأشخاص والجماعات والأنظمة دون فقه أو تثبت، أو اعتبار للضوابط الشرعية، وهو ما وقع فيه بعض الأفراد والجماعات في هذا العصر، حيث توجهوا إلى تكفير الناس بغير برهان من كتاب الله، ولا سنة رسولهﷺ ورتبوا على ذلك استباحة الدماء والأموال، والاعتداء على حياة الناس الآمنين المطمئنين في مساكنهم ومعايشهم، والاعتداء على مصالحهم العامة التي لا غنى للناس في حياتهم عنها، فحصل بذلك فساد كبير في المجتمعات الإسلامية[2].

3-أخذ العلم ممن ليس له بأهل:

"حيث تتلمذ طائفة من الغلاة على من لا علم عنده، أو على أنفسهم، فلا يقتدون ولا يهتدون بما عليه العلماء الراسخون، بل يقدحون فيهم، ويلمزونهم وهؤلاء الغلاة يعتدون بآرائهم، وينساقون مع أهوائهم، فيحرمون العلم النافع المتلقي من مشكاة النبوة وأنوار الرسالة، ويقعون في ضروب من الضلال، والقول على الله بغير علم، فيَضلون ويُضِلون"[3].

وقد حرص الإسلام أيما حرص على ضرورة تلقي العلم من العلماء الربانيين الذين تلقوا العلم الشرعي من منهله الصحيح كتاب الله وسنة نبيه ﷺ وفق ما أرادا لا وفق أهواء أحد من البشر.

4-الغلو في الدين:

والغلو هو مجاوزة الحد، وقد حذر الإسلام من الغلو حتى ولو كان في مجال العبادات، وامتدح الله ﷻ هذه الأمة لكونها الأمة الوسط في كل جوانب الحياة فلا إفراط ولا تفريط قال تعالى: ﴿ **وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا** ﴾[4].

والمقصود بالآية "جعلنا المسلمين خيارا وعدولا؛ لأنهم وسط فليسوا من أرباب الغلوّ في الدين المفرطين، ولا من أرباب التعطيل المفرّطين، وقد كان الناس قبل الإسلام قسمين: مادّى لا همّ له إلا الحظوظ الجسمانية كاليهود والمشركين، وقسم تحكمت فيه تقاليده الروحانية الخالصة وترك الدنيا وما فيها من اللذات الجسمية كالنصارى والصابئة وطوائف من وثنى الهنود أصحاب الرياضات، فجاء الإسلام جامعا بين الحقّين حق الروح وحق الجسم، وأعطى المسلم جميع الحقوق الإنسانية فالإنسان جسم وروح، وإن شئت فقل: الإنسان حيوان وملك، فكماله بإعطائه الحقين معا."[5].

---

(1) أسباب ظاهرة الإرهاب في المجتمعات الإسلامية، ص11.
(2) أسباب ظاهرة الإرهاب في المجتمعات الإسلامية، ص10.
(3) أسباب ظاهرة الإرهاب في المجتمعات الإسلامية، ص8
(4) سورة البقرة الآية: 143.
(5) تفسير المراغي، (6/2).

وقد جاء عن النبي ﷺ أنه قال: "إياكم والغلو[1]" وقال: "هلك المتنطعون"[2]. فالواجب على المسلم أن يأخذ تعاليم دينه من نبيه عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم إذ أنه أعرف الخلق بالخالق، وهو أعلم عن الله بما يصلح للعباد في دينهم ودنياهم.

5-تقصير بعض أهل العلم في القيام بواجب النصح تجاه عامة المسلمين:

وهذا أمر مشاهد ومحسوس، فبعض من آتاه الله علما وفتح على بصيرته، تجده يبخل في هذا العلم وتعليمه حتى لأقرب الناس له وهم أهل بيته، فإذا جلست معه لتناقشه في مسألة من أمور الدين يبهرك علمه وتبحره في الدين في حين تفاجأ إذا علمت أن أقرب أهله له قد لا يعرف واجبات الصلاة وأركانها؛ وقد جعل المولى تبارك وتعالى على أهل العلم مسؤولية كبرى، ومهمة عظمى، ألا وهي "هداية البشرية، ونشر العلم، وبذل النصح، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، وإبلاغ الحق، وتعليم الجاهل، وتنبيه الغافل، فمتى ما أهمل العلماء هذه المسئولية العظمى فإن البلدان تخرب، والقلوب تظلم، والنفوس تتيه، والأفكار تزيغ، والباطل يصول، والضلال يجول."[3]

من خلال ما سبق تستنتج الباحثة: أن الأسباب الفكرية تعتبر من أشد وقوع الشباب في الإرهاب حيث أدى سوء فهم شباب للإسلام إلى الانحراف الفكري.

المطلب الثاني: أسباب نفسية.

إن مما تجدر الإشارة إليه أن ما سأتحدث عنه في هذا الموضوع وهي الأسباب النفسية تقع مسؤوليتها على البيئة المحيطة بالفرد سواء أكانت بيئة الأسرة أو المجتمع المحيط بالفرد، فهما يلعبان الدور الأساس في إكساب الفرد هذه الأسباب النفسية التي تلعب دورا هاما في وقوع الشباب في الإرهاب، ومن هذه الأسباب:

1- شحن الشباب عاطفيا ونفسيا فيما يخص موضوع الجهاد. فمعظم الشباب يدخل لهم الأعداء من باب حب الدين والغيرة على حرماته، فيكون هذا مدخلا لهم في تصوير الجهاد بغير صورته التي شرعه الله لأجلها، كما يكون سبيلا لهم في شحن الشباب نفسيا وعاطفيا بمعتقدات خاطئة عن الجهاد من منظور الدفاع عن الدين، لهذا لا ينبغي، نستغرب من شباب وصلوا إلى حد قتلوا فيه آباءهم وأمهاتهم وأقاربهم، ولهذا فإن "الحديث المطرد عن الجهاد وفضائله، وعن شيوع المنكرات والمظالم في المجتمعات الإسلامية، وعن مكائد الأعداء وظلمهم للمسلمين، من شأنه أن يوقد من جذوة الغيرة في النفوس، ويشوق للبذل والمدافعة، ومع قلة العلم، وغياب الضوابط الشرعية، تسهل استجابة الشباب لدعاة الغلو والعنف والإرهاب"[4].

2- الشعور بالفشل والاحباط: من الأسباب النفسية أيضا الفشل والإحباط اللذان قد يتعرض لهما بعض الشباب في حياتهم، سواء أكان هذا الفشل والإحباط في الحياة الزوجية أو الاجتماعية، أو العلمية، أو الوظيفية، أو أي جانب من جوانب الحياة، يشعر معه الشباب بفقدان القدرة على مواصلة الحياة، بحيث لا يجد له مجالا

(1) أخرجه الإمام أحمد في مسنده – مسند بني هاشم – مسند عبد الله بن عباس – (298/5)، حديث: (3248)، وقال الشيخ الأرناؤوط إسناده صحيح على شرط مسلم، رجاله ثقات رجال الشيخين.

(2)أخرجه الإمام أحمد في مسنده – مسند بني هاشم – مسند عبد الله بن مسعود – (167/6)، حديث: (3655)، وقال الشيخ الأرناؤوط إسناده صحيح على شرط مسلم، رجاله ثقات رجال الشيخين.

(3) اسباب الارهاب والعنف والتطرف، السدلان، ص12. وهنا تنبه الباحثة: إلى أنه لا بد من دراسة الجهاد ولكن مع الضوابط المعتبرة والكيفيات المشروعة المنضبطة بضوابط الشرع، ينظر: المغني لابن قدامة، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي.

(4) أسباب ظاهرة الإرهاب في المجتمعات الإسلامية، ص21.

آخر يثبت فيه وجوده إلا بالانخراط في مجموعات إرهابية تعده بإرجاع ما قد فقده، فلا يستفيق ذلك الشاب إلا وهو بدلا من أن يعيد ما فقده يجد نفسه مرغما على فقد حياته بأكملها.

3- حب الظهور والشهرة: وهو مترتب على السبب الذي قبله، إذ أنه متى ما فشل الشاب في تحقيق شيء سيسعى لتعويضه بعمل يجعل منه مشهورا. ومعروفا عند الناس حتى لو كان من نتائج هذا العمل القتل والتدمير، فالمهم عنده سيكون الوصول لغايته بغض النظر عن الطريقة التي سيتبعها.

4- الفراغ: وما أدراك ما لفراغ، وصدق حبيبي ﷺ حين قال "نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس الصحة والفراغ"(1).

ومتى ما توفر الفراغ والصحة في حياة الشاب، فسيكون بالتأكيد صيدا سهلا لدعاة الإرهاب، وستكون لديه القابلية التامة لما يلقى عليه من أفكار، والواقع شاهد على ذلك فكل من انخرط في الإرهاب ستجد للفراغ سبيلا لحياته، فالفراغ "سم قاتل، وداء مهلك، ومرض فتاك، إنه مفسدة للعقل، مهلكة للنفس، متلفة للدين، محضن للإرهاب، ومن رحم الفراغ تولد الضلالة، وفي أحضانه تنشأ البطالة، وفي كنفه تعيش الشبه، وهو عدو متربص تجب محاربته باستهلاك طاقات الشباب المتعددة وأرواحهم المتوقدة وتسخير مواهبهم لخدمة الحق وتشجيع طموحاتهم لصالح الأمة"(2).

من خلال ما سبق تستنتج الباحثة: إن هناك دوافع نفسية تدميرية للإرهاب متأصلة في الفرد، تؤدي به إلى الهلاك والدمار وهذا يؤيد على أنه من اعتمد على هواه ضل.

المطلب الثالث: أسباب اجتماعية.

وتتمثل في عدد من الأمور منها:

1- التناقض في حياة الناس: وما يجدونه من مفارقات عجيبة بين ما يسمعون وما يشاهدون، فهنالك تناقض كبير أحيانًا بين ما يقرؤه المرء وما يراه، وما يتعلمه وما يعيشه، وما يُقال وما يُعمل، وما يدرَس له وما يراه، مما يحدث اختلالًا في التصورات، وارتباكًا في الأفكار(3).

2- تأثر بعض الشباب بالحياة في مجتمعات أقل ما يمكن أن توصف به كونها مجتمعات مفككة غير مترابطة لا تحمل معها شيئا من أواصر المودة والرحمة والتآلف، بل مجتمعات تسودها الأنانية وحب الذات وعدم تقدير الغير وتصورهم شياطين في صور بشر هدفهم هدم الإسلام وكل ما هو ديني، كما أن انتشار فكر الإرهاب والتطرف بين هذه المجتمعات سهل من نمو الإرهاب وتفشيه بين شبابها تحت غطاء الجهاد في سبيل الله.

المطلب الرابع: أسباب اقتصادية.

وأبرز ما يمثلها عاملان هما: الفقر والبطالة. وذلك أنه كلما كان دخل الفرد مضطربا غير ملبي لاحتياجاته، فمن الطبيعي أن يشعر بعدم الراحة والثبات في حياته، كما أن انتشار البطالة في المجتمعات، يعتبر داء ووبالا عليها، ويفتح من أبواب الخطر على المجتمعات ما الله به عليم.

---

(1) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه –كتاب الرقاق – باب لا عيش الا عيش الآخرة – (88/8)، حديث: (6412).
(2) أسباب الإرهاب والعنف والتطرف، السدلان، ص10.
(3) المرجع السابق نفسه، ص19.

ذلك أن بطالة الشباب متمثلة في عدم توفير فرص العمل المناسبة لهم ستولد الفراغ – الذي سبق الحديث عنه– كما ستولد "سخطًا عامًا يشمل كل من بيده الأمر قرُب أو بُعد، فإن الناس يحركهم الجوع والفقر والعوز ويسكتهم المال.

فالبطالة من أقوى العوامل المساهمة في نبتة الإرهاب حيث ضيق العيش وصعوبته وغلاء المعيشة وعدم تحسن دخل الفرد أحد العوامل التي تؤثر في إنشاء روح التذمر في الأمة حالة من السخط تجاه من فعل ومن سمح بهذا[1].

كانت هذه لمحة موجزة عن أبرز العوامل التي تؤدي إلى وقوع الشباب في الإرهاب، والتي تكن تمثل كافة الأسباب إلا أنني آثرت أن أشير إلى أهمها.

المبحث الثالث: طرق وقاية الشباب من الوقوع في الإرهاب

المطلب الأول: تفعيل دور الأسرة المسلمة.

مما لا شك فيه أن الحديث عن موضوع وقاية الشباب من الإرهاب ليس بالأمر السهل كما يعتقد البعض، بل هو موضوع غاية في الأهمية لكل من يدرك صعوبة الأمر وتشعبه. كثيرون يعتقدون أن حماية الشباب من الوقوع في هذا الطريق تتمثل أولا في تكثيف الرقابة الأمنية، وزيادة مستوى الحس الأمني في البلاد، وهذا أمر لا بد منه إلا أنني أود الإشارة إلى أن حماية الشباب من الوقوع في الإرهاب لا تمثله جهة واحدة فقط بل هي مسؤولية متكاملة تقع على عاتق الجميع.

إن مجتمعنا متمثلا في كافة مؤسساته المدنية تقع عليه المسؤولية العظمى، في حماية الشباب من الانزلاق في هذا المزلق الخطير. الأسرة، المسجد، المدرسة، وسائل الإعلام كلها في نظري تتقاسم المسؤولية في الحفاظ على الشباب وتوعيتهم بكل ما هو صالح وضار في حياتهم.

لذلك فإن الحديث عن طرق وقاية الشباب من الوقوع في الإرهاب يتطلب الحديث عن منظومة متكاملة يقع على عاتقها العبء بالتساوي في القيام بهذه المهمة، إذ أنه من الخطأ أن نحمل الجهاز الأمني في الدولة المسؤولية الكاملة في حماية الشباب، بل لا بد أن ندرك حقيقة الإرهاب ونتفهم العوامل والأسباب التي أدت إلى ظهوره ونشأته، لنتمكن من إيجاد أفضل الحلول له.

ولعلي الآن أبدأ الحديث عن طرق وقاية الشباب من الوقوع في الإرهاب وهنا أؤكد على مبدأ الوقاية قبل العلاج الذي ينبغي اتخاذه من كل الجهات المعنية والمنوط بها هذا الدور مجتمعة:

المطلب الأول: تفعيل دور الأسرة المسلمة.

يقع الدور الأول والأساسي على الأسرة حيث تعتبر الأسرة اللِّبنة الأساسيّة في بناء المجتمع وهي بيَئَة الطفل الأولى، وهي حجر أساس المجتمع، حيثُ إنَّها تتكون من مجموعة مِن الأشخاص الذين ترتبط بينهم روابط الرَّحم والقرابة. والأسرة هي مقياس قوة المجتمع من ضعفه، فكلما صلحت الأسر كلما أنتجت لنا أبناء صالحين بعيدين عن طرق ومسالك الشيطان وأعوانه. كما أن للأسرة في الإسلام مكانة عظيمة، ومنزلة رفيعة، لهذا أوصى الإسلام بحسن بنائها وإقامتها فأوصى الرجل باختيار المرأة الصالحة وكذلك الأمر بالنسبة للمرأة.

(1) ينظر: أسباب الإرهاب والعنف والتطرف، ص20.

والطفل ينشأ بداية في هذه الأسرة لا يعرف شيئا، ولا يفقه من دنياه إلا ما تولى والداه تعليمه إياه كما جاء عن أبي هريرة ﷺ، أنه كان يقول، قال رسول الله ﷺ: "ما من مولود إلا يولد على الفطرة، فأبواه يهودانه، أو ينصرانه، أو يمجسانه، كما تنتج البهيمة بهيمة جمعاء، هل تحسون بها من جدعاء؟"، ثم يقول أبو هريرة ﷺ: ﴿فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ﴾[1][2].

وبناء على ذلك "فالأسرة أول مدرسة يدخلها الطفل، وينشأ في ظلها، ويترعرع ويكبر ويبلغ رشده على ضوء عاداتها وأخلاقها ومبادئها، فيكون الشخص سويا إذا كانت الأسرة سوية ومتماسكة، ملتزمة بالأخلاق والآداب، ويكون غير سوي إذا كانت الأسرة غير سوية متفككة، ليست ملتزمة بالأخلاق والآداب"[3].

ومما ينبغي التأكيد عليه أن دور الأسرة "لا يقتصر على توفير النواحي المادية والمعاشية فحسب، بل إن دورها يتعدى إلى التربية والتهذيب والتوجيه للفرد، وتعويده المهارات السلوكية الحسنة، وإن جو الحنان له أثر كبير في وقاية الطفل من الانحراف في المستقبل؛ لذا ينبغي إمداده بشحنات وطاقات من الحنان..... والأسرة مسئولة عن وقاية أبنائها من الانحراف من خلال إيجاد الجو الأسري المناسب الذي تغمره عاطفتا الأبوة والأمومة الضروريتان لنمو العواطف لهؤلاء الأطفال؛ لأن العاطفة تشكل مساحة واسعة من نفسية الطفل، حيث يتم بناء نفسيته وتكوين معالم شخصيته"[4].

المطلب الثاني: تفعيل دور المسجد.

يتحمل المسجد دورا أيضا غاية في الأهمية وهو المكان الثاني الذي من الممكن أن ينتقل إليه الطفل بعد المنزل، ودوره لا يقل أهمية عن دور الأسرة. والمسجد هو أداة الإسلام التي يمكن من خلالها إيصال رسالة الإسلام السامية وأهدافه العظيمة وينبغي استغلاله في محاولة توعية الشباب بخطر الإرهاب وهو الأمر المؤمل من خطباء المساجد وأئمتها في بيان حقيقة دعوة الإسلام ورسالته السامية.

"ولعل أهم ما يميز رسالة المسجد التربوية في المجتمع المسلم، أنه يعطي التربية الإسلامية هوية تميزها عن غيرها، وأنه مكان التعليم والتوعية الشاملة التي يفيد منها جميع أفراد المجتمع على اختلاف مستوياتهم وأعمارهم وثقافاتهم وأجناسهم، إضافة إلى فضل التعلم في المسجد وما يترتب على ذلك من عظيم الأجر وجزيل الثواب"[5].

وبهذا نقف على الدور الكبير الذي يمكن للمسجد أن يقوم به لوقاية الشباب من هذا الخطر العظيم

---

(1) سورة الروم الآية: (30).

(2) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه -كتاب الجنائز - باب إذا أسلم الصبي فمات، هل يصلى عليه، وهل يعرض على الصبي الإسلام (94/2) حديث رقم: (1358)، (تنتج البهيمة) تلد الدابة العجماء. (بهيمة جمعاء) تامة الأعضاء مستوية الخلق. (تحسون) تبصرون. (جدعاء) مقطوعة الأذن أو الأنف

(3) دور مؤسسات المجتمع المدني في الوقاية من الإرهاب، رسالة ماجستير، عمر حزام، ص169.

(4) دور الأسرة المسلمة في تحصين أبناءها ضد الإرهاب، خالد صالح باجحزر، ص14.

(5) دور مؤسسات المجتمع المدني في الوقاية من الإرهاب، رسالة ماجستير، عمر حزام، ص180.

المطلب الثالث: ابراز دور المؤسسات التربوية.

تعتبر أيضا مؤسسات التربية والتعليم في البلاد من أبرز الوسائل لتحقيق الأهداف التي يسعى المجتمع إلى تحقيقها وترجمتها على أرض الواقع "ويخطئ مَن يعتقد أن مهمة المؤسسات التعليمية تقتصر على تعليم القراءة والكتابة وإعطاء مفاتيح العلوم للطلاب دون العمل على تعليم الناس ما يحتاجون إليه في حياتهم العلمية والعملية، وترجمة هذه العلوم إلى سلوك وواقع ملموس، وأهم شيء يحتاجونه ولا حياة لهم بدونه هو الأمن في الأوطان، وأستطيع القول بأن الأمن هو مسؤولية الجميع، ولكنه في حق المؤسسات التعليمية أهم؛ لأن هذه المؤسسات تجمع كل فئات المجتمع على اختلاف أعمارهم بدايةً من السن المبكرة التي تتمثل في المرحلة الابتدائية والمتوسطة، وفيها يستطيع المعلم والمربي أن يشكل الطالب بالكيفية التي يريدها، فإذا لقي الطالب مَن يوجهه التوجيه السليم نشأ نشأة طيبة يجني ثمارها المجتمع الذي يعيش فيه"(1).

وتظهر أهمية المدرسة بوجه خاص من خلال الكشف عن المظاهر التي من شأنها أن تكشف عن وجود انحراف فكري أو عقدي لدى الطلاب، ومحاولة التوصل إلى سبل لحلها بالتعاون مع الأسرة قبل استفحال المشكلة، ثم العناية بمناهج التعليم من حيث توفير المناهج التي تدعم وتعزز الأمن القومي وتنبذ الإرهاب بكافة صوره وأشكاله وذلك أن "مناهج التعليم الحافلة بما يربي الطالب على التوازن والوسطية واتباع الدليل، وترك الافتراق والأهواء والبدع المحدثة، لهي كفيلة أن تنمي في أعماق الشباب روح الوطنية الحقيقة، وتساعدهم على تمييز الثقافة الفكرية المسمومة"(2).

المطلب الرابع: الاهتمام بدور الإعلام.

لا ينبغي أيضا أن نغفل الدور الكبير والفعال لوسائل الإعلام على اختلاف أشكالها في إرشاد الشباب وحمايتهم من الوقوع في الإرهاب وعلى رأس الهرم هنا تأتي شبكات التواصل الاجتماعي.

ومما ينبغي التأكيد عليه أن "دور الإعلام في الأمن الفكري يعتبر كبيراً وحيوياً، فالإعلام أصبح يسيطر على الساحة إعلامياً وهو الذي ينقل الأفكار وينقضها في نفس الوقت، وإذا كان الإعلام ينقل الأفكار الحسنة فلا مشكلة في ذلك، ولكن المشكلة تكمن في نقل الأفكار المدمرة بأي شكل من الأشكال سواء كان تدميراً فكرياً أو سلوكيّاً، كما أنّ الدور الذي ينبغي أن تقوم به المؤسسات الإعلامية في الأمن الفكري هو التعريف بالفكر الصحيح الذي يوجه الشباب التوجيه السليم الذي يخدم بلادهم، وفضح الفكر المنحرف الذي يتوغل إلى نفوس الناشئة، وخاصة إذا لبس هذا الفكر لبوس الدين وجعلهم ينحرفون عن المسار السليم وعن الفكر الديني الصحيح إلى الفكر المنحرف"(3).

---

(1) مقتبس من مقال للدكتور مسعد محمد زياد، موقع اللغة العربية لغة القرآن.

(2) المرجع السابق نفسه.

(3) فكر الشباب يتأثر بوسائل الاتصال الاجتماعي، مقال للأستاذ أحمد القاسم، جريدة اليوم، الجمعة 14 محرم 1437هـ.



"واذا كان الغزو الثقافي في الماضي يتم من خلال الفضائيات ووسائل الاعلام التقليدية فان المسألة قد تحولت في الوقت الراهن الي مواقع التواصل الاجتماعي لما لها من تأثير فعال على تغيير التوجهات الثقافية والقيمية والسلوكية والفكرية لأفراد مجتمع المتصفحين لها وهو ما اثر بشكل خطير على الامن الفكري لأفراد المجتمع.

فالاهتمام البالغ الذي تحظي به هذه المواقع قد اضحي مسألة تهدد الامن الفكري لأفراد المجتمعات المختلفة ليس في بلادنا فحسب وانما في كل بلدان العالم وهو ما يجعل التحولات السلوكية التي قد تحدث في بلد ما تؤثر بشكل قد يكون متناميا على بلدان اخري بحسب الاستعداد الفكري والنفسي لأفراد ذلك المجتمع وبخاصة الشباب منهم لسرعة تأثرهم بالأحداث واندفاعهم نحو الجديد، كما ان ضعف الثقافة الدينية والحصانة الثقافية والفكرية ونقص الوعي وبخاصة لدي المراهقين وهم اغلب مستخدمي تلك المواقع يجعل تأثير ما يتم تداوله من خلالها اشد تأثيرا وضررا لذا فان تأثير تلك المواقع على الامن الفكري لأفراد المجتمع محل اهتمام ومتابعة[1]. ومن الحلول المقترحة لمواجهة الانحراف الفكري عند الشباب معالجتها في ضوء الكتاب والسنة ومراعاة فقه الواقع "فمن الوسائل المهمة التي يُستعان بها على فهم نصوص الكتاب والسنة، ومن ثَمَّ تطبيقها على الوقائع والأحداث المستجدة والمتغيرة، ذلك أن كثيرًا من النصوص نزلت على أسبابٍ وموجباتٍ، وسيقت في مناسباتٍ وملابساتٍ، وعالجت ظروفًا وأوضاعًا مختلفةً، ولا يمكن فهم النصوص بعيدًا عن ذلك، كما أن هذه الظروف، والعادات، والأحوال، تتغير بتغير الزمان والمكان فيجب مراعاة هذه التغيرات لا سيما إذا كان التغيير يؤثر في فهم النصوص، ويوجب إيجادَ أحكامٍ جديدةٍ لهذه التغيرات"[2]، وربط الشباب بالنص القرآني مع حسن التوجيه السديد والاعتدال والتوسط في النصح.

المطلب الخامس: الدعوة إلى تحلي المجتمع بالفضائل.

إن التحلي بالفضائل من أقوى السبل لمواجهة إرهاب الشباب، فهي ضرورة اجتماعية لا يمكن الاستغناء عنها، فإذا فقدت الأخلاق؛ تفككت أواصر المجتمع، وحدث التصارع ثم التناهب ثم الانهيار والدمار، فلا يمكن أن يكون هناك مجتمع انعدمت فيه الفضائل ولا أمة قادرة على إنشاء حضارة لولا المحبة والتعاون والإيثار، "ولقد دلت التجربة الإنسانية والأحداث التاريخية على أن تقدم الأمم والشعوب وارتقاء القوى المعنوية لها ملازم لارتقاء الأخلاق الفاضلة، وأن انهيار القوى المعنوية للأمم والشعوب ملازم لانهيار أخلاقها وذلك؛ لأن الأخلاق الفاضلة في أخلاق الأمم والشعوب تمثل المعاقد الثابتة التي تعقد بها روابط المجتمع، ومتى انعدمت هذه المعاقد أو انكسرت في الأفراد لم تجد الروابط الاجتماعية مكاناً، ومتى فقدت الروابط الاجتماعية صارت الملايين في الأمة المنحلة عن بعضها مزودة بقوة الأفراد فقط لا بقوة الجماعة بل ربما كانت القوى المبعثرة فيها بأساً فيما بينها مضافاً إلى قوة عدوها[3].

---

(1) مصطفى محمد موسى–المراقبة الالكترونية عبر شبكة الانترنت– دار الكتب والوثائق القومية، 2003، ص227.

(2) فقه الواقع وأثره في فهم النصوص وتنزيلها– (مقال على موقع الملتقى الفقهي) – نعيم هدهود حسين موسى – بتاريخ: 2017/4/2م – برابط fiqh.islammessage.com.

(3) ينظر: الأخلاق الإسلامية وأسسها – عبد الرحمن حبنكة الميداني – (29/1).

ولذلك فقد "جعل الله بقاء الأمم ونماءها في التحلي بالفضائل، وجعل هلاكها ودمارها في التخلي عنها. سنة ثابتة لا تختلف باختلاف الأمم، ولا تتبدل بتبدل الأجيال، كسنته تعالى في الخلق والإيجاد، وتقدير الأرزاق، وتحديد الآجال"(1)، وتعتبر الأخلاق "صورة المجتمع؛ لأنها الضابط والمعيار والموقف الأساسي للسلوك الفردي والاجتماعي، أو القواعد الأساسية الممنوحة من الله للإنسان لتنظيم حياته، وهي تنتظم فيما يسمى بالبناء الخلقي أو النظام الخلقي"(2).

من أجل ذلك فقد جاء الإسلام حاثاً أتباعه على التحلي بمكارم الأخلاق، والبعد عن الأخلاق الرذيلة، فأعطاهم قدراً كبيراً من الأساليب الوقائية ليطهر نفوسهم من نزاعات الشر، والأخلاق، ومن المعلوم أن الإسلام شمل بأخلاقه جميع تصرفات الإنسان وسلوكياته، فنظم علاقة الفرد بربه، وعلاقته مع الآخرين، وعلاقته مع نفسه، فهذه الدائرة تتسع لتشمل كل ما حول الإنسان، حتى تعم الإنسانية جمعاء، بل إنها تشمل الأحياء غير العاقلة، كالحيوان، والنبات.

إن التحلي بالفضائل وخاصة مكارم الأخلاق، وتزكية النفوس، هدف رئيس، وغاية معتبرة في دعوة الأنبياء والرسل – عليهم السلام –، وتشغل حيزاً كبيراً في ذلك، ولقد بين النبي ﷺ هذا الغرض العظيم، فعن أبي هريرة ﷺ قال، قال رسول الله ﷺ: "إنما بعثت لأتمم صالح الأخلاق"(3)، ولقد حقق النبي ﷺ هذا الهدف على أرض الواقع، حيث ربى صحابته الكرام على مكارم الأخلاق، وأفضلها، وحثهم على التمسك بها، فلم يترك فضيلة من الفضائل إلا ودعا إليها، ونهاهم عن قبيحها، ولم يترك رذيلة من الرذائل إلا ونبههم للابتعاد عنها، وكان هذا الإعداد لا يستقيم، إلا إذا أُسس على بناءٍ أخلاقيٍ متينٍ، وهذا يؤكد على الحاجة الملحة إلى الدعوة إلى الفضائل، والتحلي بمكارم الأخلاق، فهي مهمة أساسية من مهمات القائمين على التربية والدعوة، وبناءً على ذلك: فإنه يجب على المسلم التحلي بمحاسن الأخلاق، والبعد عن مساوئها، لأن ذلك من مقاصد بعثة الرسل – عليهم السلام – لهداية البشرية إلى صراط الله المستقيم، فتتمكن الأخلاق الحميدة من سويداء قلوبهم، حتى تصير جزءً لا يتجرأ من سلوكهم، ثم ينقي نفوسهم من الأخلاق الرذيلة، لأن سلامة المجتمعات، وقوة بنيانها مرهون بتمسكها بفضائل الأخلاق، والابتعاد عن رذائلها، فإن لم نفعل ذلك، ساد الانحراف والانحلال بين أفرادها.

ولذلك فالفضائل لها وظائف عديدة فهي تنعكس على سلوك الفرد قولا وعملا كما ينعكس أثر الالتزام بها على الجماعة أيضا، بل ويمكن أن يمتد أثرها إلى العلاقات الدولية في حالتي السلم والحرب.

المطلب السادس: الدعوة إلى تخلي المجتمع عن الرذائل

إن النهي عن الرذائل كان أصلا من أصول دعوات الأنبياء والرسل – عليهم السلام – إذ من الملاحظ أن جميع الأنبياء والرسل – عليهم السلام – "متفقون على أصول الرسالات من الدعوة إلى توحيد الله، واحترام الفضائل ومحاربة الرذائل، ثم يقوم كل واحد منهم بمعالجة الظواهر المرضية، والأوضاع الشاذة عند قومه.

---

(1) تفسير المنار (38/10)، مرجع سابق.

(2) نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم ﷺ عدد من المختصين بإشراف الشيخ- صالح بن عبد الله بن حميد إمام وخطيب الحرم المكي – (51/1)، دار الوسيلة للنشر والتوزيع- جدة، الطبعة: الرابعة.

(3) رواه الإمام البيهقي في شعب الإيمان- باب في حسن الخلق (352/10)، حديث رقم(7609)، والحاكم في المستدرك-كتاب آيات رسول الله ﷺ، التي هي دلائل النبوة- باب بدون ترجمة- (670/2) – رقم 4221) – وقال: "هذا حديث صحيح".

وهذه الرذائل لها درجات انحدار:

فأولاها: الكسل عن تحري الخيرات، ويورثه ذلك الزيغ المعني بقوله تعالى: ﴿فَلَمَّا زَاغُوٓاْ أَزَاغَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمْ﴾[1].

وثانيها: تبلد الفكر وضمور التأمل: وهي ترك النظر، وبغض العمل، فيورثه ذلك رينًا على قلبه، وهو المعني بقوله تعالى: ﴿كَلَّاۖ بَلْۜ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُواْ يَكْسِبُونَ﴾[2].

وثالثها: الوقاحة وهي أن يرتكب الباطل ويراه في صورة الحق ويذب عنه، فيورثه ذلك قساوة القلب، كما قال تعالى: ﴿ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم مِّنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ فَهِيَ كَٱلْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً﴾[3].

ورابعها: الانهماك في الباطل وهو أن يستحسنه فيحبه، ويُحسِّنه ويحببه إلى غيره فيورثه ذلك ختمًا على قلبه، وإقفالًا عليه، كما قال تعالى: ﴿خَتَمَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَعَلَىٰ سَمْعِهِمْۖ وَعَلَىٰٓ أَبْصَٰرِهِمْ غِشَٰوَةٌ﴾[4]،[5].

آثار ارتكاب الرذائل

يترتب على ارتكاب الرذائل عدة آثار منها:

1-الفساد في الدين:

يتخذ الناس رؤساء جهالاً يفتونهم بحسب هواهم وأمزجتهم فيعيش الناس في حالة من الضلالة والعمى والحيرة، وتظهر عليهم مظاهر الضياع والتخبط، ويقعون في شباك الشبهات التي يبثها أعداء الله، ويغرقون أمام الشهوات التي يسعى لنشرها أهل الفجور ويطبع على القلوب التي تتقبل لهذه الفتن كما أخبر بذلك المصطفى ﷺ من حديث حذيفة ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: (تعرض الفتن على القلوب كالحصير عودا عودا، فأي قلب أشربها، نكت فيه نكتة سوداء، وأي قلب أنكرها، نكت فيه نكتة بيضاء، حتى تصير على قلبين، على أبيض مثل الصفا فلا تضره فتنة ما دامت السماوات والأرض، والآخر أسود مربادا كالكوز، مجخيا لا يعرف معروفا، ولا ينكر منكرا، إلا ما أشرب من هواه[6]، قال عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ ﷺ أول ما تغلبون عليه من الجهاد، الجهاد بأيديكم، ثم الجهاد بألسنتكم، ثم الجهاد بقلوبكم، فإذا لم يعرف القلب المعروف، ولم ينكر المنكر؛ نكس فجعل أعلاه أسفله[7]، ولما سئل حذيفة ابن اليمان ﷺ ما ميت الأحياء؟ قال: "الذي لا ينكر المنكر بيده، ولا بلسانه ولا بقلبه"[8].

---

(1) الصف جزء الآية: (5).

(2) المطففين الآية: (١٤).

(3) البقرة الآية: (٧٤).

(4) البقرة جزء الآية: (٧).

(5) ينظر: دستور الأخلاق في القرآن - (ص: 126).

(6) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه- كتاب الإيمان – باب بيان أن الإسلام بدأ غريبا وسيعود غريبا، وأنه يأرز بين المسجدين- (128/1)، حديث رقم (144).

(7) ينظر: إحياء علوم الدين (311/2).

(8) أخرجه الإمام البيهقي في شعب الإيمان - شعب الإيمان للبيهقي- (96/6)، حديث رقم (7590) وقال المحقق: حديث حسن.

وهذا من أعظم أثار الرذائل أن يطبع على القلب فلا يميز بين المنكر والمعروف، بل يصبح تبعا لهواه، فكثرة الرؤية للمنكرات قد تقوم مقام ارتكابها في سلب القلب نور التمييز والإنكار، لأن المنكرات إذا كثر على القلب ورودها، وتكرر في العين شهودها ذهبت عظمتها من القلوب شيئًا فشيئًا، إلى أن يراها الإنسان فلا يخطر بباله أنها منكرات، ولا يميز بفكره أنها معاصي؛ لما أحدث تكرارها من تألف القلب لها[1]، وكما قيل في المثل (إذا كثر الإمساس قل الإحساس)[2].

2- الفساد في الجانب الاجتماعي:

يترتب على ارتكاب الرذائل اضطراب في الجانب الاجتماعي حيث ينتشر الظلم ويتوغل بين أفراد المجتمع؛ فتأكل أموال الناس بالباطل، وتضييع الحقوق، وتضيع الأمانات، وتكثر الخيانات، وتنتهك الأعراض، وتتدابر الوجوه، وتتنافر القلوب، وينتشر الحقد والحسد[3]؛ وتضعف العلاقات الاجتماعية، وتتفكك الروابط الأسرية، فيتطاول القوي على الضعيف، ويظهر العدوان والاضطهاد والاستبداد والاستغلال لعدم وجود الآمرين بالمعروف والناهين عن المنكر، ثم تكثر المعاصي التي من عواقبها الخلاف والشقاق بين المسلمين، والتنافر بين قلوبهم كما أخبرنا بذلك سيدنا رسول الله ﷺ كما جاء عن ابن عمر رضي الله عنه، أن النبي ﷺ كان يقول: (المسلم أخو المسلم، لا يظلمه ولا يخذله ويقول: والذي نفس محمد بيده ما تواد اثنان ففرق بينهما، إلا بذنب يحدثه أحدهما[4].

وهذا ما يلمح في الواقع المعاصر، ويظهر في المجتمعات التي انعدم فيها الإخاء والتعاون والتآزر، والتكاتف والتناصر؛ فهدد الناس في أرواحهم وأعراضهم، وأموالهم ونفوسهم، حتى أصبحوا يعيشون حياة الضنك والبؤس والشقاء؛ بسبب بعدهم عن المنهج قال تعالى ﴿ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَىٰ ﴾[5].

3- الفساد في الجانب الأخلاقي:

من آثار ارتكاب الرذائل اتساع جوانب الشر، وتظهر الفواحش علناً، ويعم الانحلال الأخلاقي، ويحقر أصحاب الفضل والصلاح، وتضعف شوكتهم فيصعب عليهم عند ذلك مقاومة المنكرات؛ لكثرتها ويتفكك كيان الأسرة التي هي نقطة البدء في إصلاح الجيل الناشئ، وتنعدم المرؤة بين أفراد المجتمع فلا ينظرون إلى المنكر أنه منكر ويغتر الناس بالمعصية، وتتزين في قلوبهم لعدم إنكار أهل الدين والعلم لها فيظن بعض الجاهلين أنها ليست معصية "فالسكوت على معصية العاصين، ربما تزينت المعصية في صدور الناس، واقتدى بعضهم ببعض فالإنسان

(1) ينظر: تنبيه الغافلين وإرشاد الجاهلين عما يقع لهم من الخطأ حال تلاوتهم لكتاب الله المبين - علي بن محمد بن سالم، أبو الحسن النوري الصفاقسي (المتوفى: 1118هـ)، (صـ: 105).

(2) ينظر: القول البين الأظهر في الدعوة إلى الله والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر- عبد العزيز بن عبد الله بن عبد الرحمن الراجحي- (69/1).

(3) ينظر: الرائد دروس في التربية والدعوة - الشيخ مازن عبد الكريم الفريح- (131/3).

(4) أخرجه الإمام أحمد في مسنده – مسند المكثرين من الصحابة – مسند عبد الله بن عمر رضي الله عنهما – (463/9)، حديث رقم (5646) - وقال المحقق: إسناده صحيح.

(5) طه الآية: (١٢٤).

مولع بالاقتداء بأضرابه وبني جنسه"[1]، فعند ذلك تنبذ في المجتمع الأخلاق الحسنة وتفقد القيم والمبادئ ويعيش المجتمع بأخلاق غير أخلاق الإسلام ويتربى الناس على اخلاق مستوردة ممن لا خلاق لهم ولا دين[2].

من خلال ما سبق نستنتج: أن واقع المسلمين اليوم على مستوى الأفراد والجماعات، يؤكد أنهم في أمس الحاجة الأخلاق، التي ابتعد عنها الكثير منهم إلا ما رحم ربى، وترتب عليها التفرق والانحرافات الأخلاقية، التي كانت سببا في الانحطاط والتمزق والضعف والهوان، ولا خلاص من هذه الانحرافات، إلا بالعودة كتاب الله وسنة حبيبه ﷺ حيث التحلي بالفضائل والتخلي عن الرذائل.

4- الفساد في الجانب الاقتصادي:

يترتب على ارتكاب الرذائل الفساد الاقتصادي حيث يترك الأمر بالمعروف، ويقع العباد في المشقة والتعب ليل نهار وراء لقمة العيش التي لا تكاد تسد الرمق في بعض الأسر التي وقعت ضحية لهذا النوع من الفساد وعند ذلك يفقد الاقتصاد توازنه؛ وينتشر الربا وهذا ما نهى عنه القرآن الكريم قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَذَرُوا۟ مَا بَقِىَ مِنَ ٱلرِّبَوٰٓا۟ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٢٧٨﴾ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا۟ فَأْذَنُوا۟ بِحَرْبٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ۖ وَإِن تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَٰلِكُمْ لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ ﴾[3].

5-الفساد في الجانب الصحي:

يترتب على ارتكاب الرذائل الفساد في الصحة العامة حيث يستفحل الشر والرذيلة، وتظهر الفواحش، ويجاهر بالمعاصي في وضوح النهار؛ فيترتب على ذلك الأمراض والأوبئة وهذا ما حذرنا منه سيد البشرية رسول الله ﷺ فقال يا معشر المهاجرين خمس إذا ابتليتم بهن، وأعوذ بالله أن تدركوهن: لم تظهر الفاحشة في قوم قط، حتى يعلنوا بها، إلا فشا فيهم الطاعون، والأوجاع التي لم تكن مضت في أسلافهم الذين مضوا، وكم من الأمراض والأوبئة والأسقام التي ظهرت في عصرنا الحاضر والتي لم يكن لها وجود في العصور السابقة كالزهري، والسيلان والايدز والفيروسات على اختلاف أنواعها، وكل ذلك بسبب انتشار الفواحش وظهور الانحلال الخلقي في المجتمعات ويرجع ذلك كله إلى عدم النهي عن الرذائل وترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر[4].

من خلال ما سبق نستنتج: أن ارتكاب الرذائل يترتب عليه عدة آثار منها، الفساد في الدين، والفساد في الجانب الاجتماعي، والفساد في الجانب الأخلاقي، والفساد في الجانب الاقتصادي، والفساد في الجانب الصحي.

---

(1) تفسير السعدي (240/1)، مرجع سابق.

(2) ينظر: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر: (ص65)، مرجع سابق.

(3) البقرة الآيتان: (٢٧٨، ٢٧٩).

(4) ينظر الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر – الفضائل – الآثار – العواقب – (ص 68)، مرجع سابق.

الخاتمة:

أحمد الله تعالي وأشكره على ما منَّ الله به عليَّ من إتمام هذا البحث الذي بذلت فيه ما وسعني من قوة، وجهد غير مفرط، ولا مضيع وبعد تلك الرحلة العلمية نجمل نتائج هذه الدراسة، وأبرز التوصيات وذلك على النحو التالي:

أولاً: أهم النتائج:

1- الإرهاب هو: "العدوان الذي يمارسه أفراد أو جماعات أو دول بغيًا على الإنسان في دينه، ودمه، وعقله، وماله، وعرضه".
2- الإرهاب له مجموعة من الأهداف المباشرة وغير المباشرة يسعى من خلالها إلى محاولة فرض هيمنته على أرض الإسلام.
3- اهتم الإسلام بتربية الشباب؛ لأنهم أساس نهضة الأمه وبناء الحضارة.
4- إن الإسلام حرص كل الحرص على تربية أبناءه وأولى عناية خاصة لفئة الشباب منهم لمعرفته التامة بهذه المرحلة العمرية، الأمر الذي جعل الإسلام يسبق بكثير كثير من الأنظمة التربوية الحديثة.
5- لقد قرر الإسلام منذ نزوله على خير البرية مبدأ حرمة الدم المسلم بنصوص الكتاب وما صح عن نبينا ﷺ، وبالتالي جرّم الإرهاب بكل صوره وأشكاله.
6- محاولة الصاق تهمة الإرهاب بالإسلام مع وجود هذا الكم الهائل من التوجيهات الربانية، والأحاديث النبوية، لهي تهمة لا تقوم على أساس، وليس لها أي سند من تعاليم الإسلام.
7- هناك أسباب فكرية، وأسباب نفسية، وأسباب اجتماعية، وأسباب اقتصادية يندفع الشباب من خلالها إلى الإرهاب.
8- الإرهاب تشارك في تكوينه مجموعة من الأسباب ينبغي محاربتها على كافة المستويات في المجتمع.
9- تشترك كل مؤسسات المجتمع المدني بداية من المنزل ومرورا بالمدرسة والمسجد ووسائل الإعلام وأصدقاء الحي في محاربة الإرهاب وتوعية الشباب ضده.

ثانيا: التوصيات:

1- ينبغي أن يركز كل باحث ومطلع على الفرق بين الجهاد في المنظور الإسلامي وبين الإرهاب حتى لا يتخذ الشباب الجهاد ذريعة في تنفيذ جرائم ضد دولهم ومجتمعاتهم تحت مسمى الجهاد.
2- يجدر بكل مسؤول في المجتمع أن يطلع العالم وبالأخص الشباب على موقف الإسلام من الإرهاب بكافة صوره وأشكاله ورفضه التام له أيا كانت أسبابه ودوافعه.

المصادر والمراجع:

القرآن الكريم.

ابن القيم: نونية ابن القيم، الناشر: مكتبة ابن تيمية، القاهرة الطبعة: الثانية، 1417هـ.

ابن حجر: أحمد بن علي العسقلاني، فتح الباري شرح صحيح البخاري، تحقيق محب الدين الحبيب، دار الريان للتراث، الطبعة الثانية 1407هـ.

ابن حنبل: أبو عبد الله محمد بن أحمد، مسند أحمد، تحقيق شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى 1421هـ-2001م.

ابن كثير: إسماعيل بن عمر، تفسير القرآن العظيم، تحقيق محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية بيروت، الطبعة الأولى، 1419هـ.

ابن منظور: محمد بن مكرم بن علي أبي الفضل، دار صادر بيروت، الطبعة الثالثة

أبو داوود: سليمان بن الأشعث السجستاني، سنن أبي داوود، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا بيروت- بدون.

أبو زهرة: محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد المعروف بأبي زهرة (المتوفى: 1394هـ) زهرة التفاسير- دار النشر: دار الفكر العربي-.

البخاري: محمد بن إسماعيل، الجامع الصحيح، تحقيق محمد زهير الناصر، الطبعة الأولى 1422هـ.

البيهقي، أحمد بن الحسين، شعب الإيمان، حققه وراجع نصوصه وخرج أحاديثه: الدكتور عبد العلي عبد الحميد حامد أشرف على تحقيقه وتخريج أحاديثه: مختار أحمد الندوي، صاحب الدار.

البيهقي: أحمد بن الحسين، السنن الصغرى، تحقيق عبد المعطي القلعجي جادة الدراسات الإسلامية باكستان، الطبعة الأولى، 1410هـ-1989م.

الترمذي: محمد بن عيسى، سنن الترمذي، تحقيق أحمد محمد شاكر ومحمد فؤاد عبد الباقي، مكتبة مصطفى الحلبي مصر، الطبعة الثانية 1395هـ-1975م.

خالد صالح، دور الأسرة المسلمة في تحصين أبناءها ضد الإرهاب.

السفار، منقذ بن محمود، الناشر: رابطة العالم الإسلامي - مكة المكرمة.

السمرقندي أبو الليث نصر بن محمد بن إبراهيم السمرقندي الفقيه الحنفي- بحر العلوم- دار الفكر – بيروت - تحقيق: د. محمود مطرجي-.

الشبيلي، يوسف عبد الله، فقه الخلاف وأثره في القضاء على الإرهاب، لناشر: الكتاب منشور على موقع وزارة الأوقاف السعودية بدون بيانات.

الشحود، علي بن نايف، مفهوم الولاء والبراء في القرآن والسنة، الطبعة: الأولى، 1433هـ-2012م.

الشوكاني - محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (المتوفى: 1250هـ)- فتح القدير- الناشر: دار ابن كثير، دار الكلم الطيب - دمشق، بيروت - الطبعة: الأولى - 1414هـ.

الطبراني: سليمان بن أحمد، المعجم الأوسط، تحقيق طارق عوض الله محمد وعبد المحسن الحسيني، دار الحرمين القاهرة.

الطبري - محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر (المتوفى: 310هـ) جامع البيان في تأويل القرآن- المحقق: أحمد محمد شاكر- مؤسسة الرسالة - الطبعة: الأولى، 1420 هـ-2000م.



العثيمين، محمد بن صالح، عقيدة أهل السنة والجماعة، الناشر: الجامعة الإسلامية المدينة المنورة الطبعة: الرابعة، 1422هـ.

عمر حزام، رسالة ماجستير، دور مؤسسات المجتمع المدني في الوقاية من الإرهاب.

الفيروز أبادي: مجد الدين محمد يعقوب، القاموس المحيط، تحقيق أنس محمد الشامي وزكريا جابر أحمد، 1429هـ-2008م.

القاسم بن سلام، الإيمان، المحقق: محمد ناصر الدين الألباني الناشر: المكتب الإسلامي.

مجلة البحوث الإسلامية- مجلة دورية تصدر عن الرئاسة العامة لإدارات

البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد المؤلف: الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد.

المراغي: أحمد مصطفى، تفسير المراغي، دار إحياء التراث العربي بيروت

مسلم: مسلم بن الحجاج النيسابوري، المسند الصحيح، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي بيروت.

مصطفى محمد موسى، المراقبة الإلكترونية عبر شبكة الانترنت.

المطرودي، عبد الرحمن، نظرة في مفهوم الإرهاب والموقف منه في الإسلام الناشر: الكتاب منشور على موقع وزارة الأوقاف السعودية بدون بيانات.

مقال للأستاذ أحمد القاسم، جريدة اليوم، 1437هـ ، مقال للدكتور سعد محمد زياد، موقع اللغة العربية لغة القرآن.

مقال للكاتب سعد القويعي، جريدة الجزيرة، 1434هـ، مقال للكاتب علي الخشيبان، جريدة الرياض، 1473هـ.

الناصري، محمد المكي، التيسير في أحاديث التفسير، الناشر: دار الغرب الإسلامي، بيروت – لبنان الطبعة: الأولى، 1405هـ-1985م.

النسائي: أحمد بن شعيب النسائي، سنن النسائي، تحقيق حسن عبد المنعم شلبي مؤسسة الرسالة بيروت، الطبعة الأولى 1412هـ-2001م.

الواحدي المؤلف: أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (المتوفى: 468هـ) الوسيط في تفسير القرآن المجيد – تحقيق وتعليق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ علي محمد معوض، الدكتور أحمد محمد صيرة، الدكتور أحمد عبد الغني الجمل، الدكتور عبد الرحمن عويس- قدمه وقرظه: الأستاذ الدكتور عبد الحي الفرماوي – الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان – الطبعة: الأولى، 1415هـ-1994م.